

ولا بجرمتكم شأن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو اقرب للتقوى.

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

عدد ممتلئ

هل الأحمدية غراس الأنجليز ؟

تهني «التقوى» المسلمين كافة
بحلول شهر رمضان المبارك
وكل عام وأنتم بخير

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها

دائرة الشؤون العربية

في

الجماعة الاسلامية الاحمدية

مدير الادارة

صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير

طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير

مصطفى احمد

ابراهيم عبد الستار

عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الاسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة

«الرقيم»

اسلام اباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٤ الافتتاحية
- ٥ في عالم التفسير (حقيقة الإسراء والمعراج)
- ١١ جوامع الكلم
- ١٢ كلام الإمام
- ١٣ كلاهما أهم
- ١٦ هل الأحمدية غراس الإنجليز؟؟
- ٢٦ شعر
- ٢٧ خطاب افتتاحي
- ٣٦ معترض مجهول
- ٣٨ أخبار الجماعة في باكستان

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والإشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة

الافتتاحية

في هذا الشهر (مارس) ينتهي عام احتفالات المسلمين الأحمديين في مختلف بقاع العالم، بمناسبة عيد الشكر المئوي (اليوبيل المئوي) على تأسيس الجماعة الإسلامية الأحمدية.

لقد منّ الله تعالى على هذه الجماعة في هذا العام ببركات وأفضال تتجاوز حد الإحصاء، وسوف ننشر تفاصيلها في أحد الأعداد القادمة، إن شاء الله. غير أنني أجدني مضطراً لأزف إلى إخواني المسلمين الأحمديين البشارة بأنه في هذا العام وحده قبل الإسلام ودخل الأحمدية أكثر من مائة ألف وثمانية آلاف شخص، وذلك كما أعلن إمام الجماعة سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز في إحدى خطب الجمعة مؤخراً. فالحمد لله أولاً وآخراً.

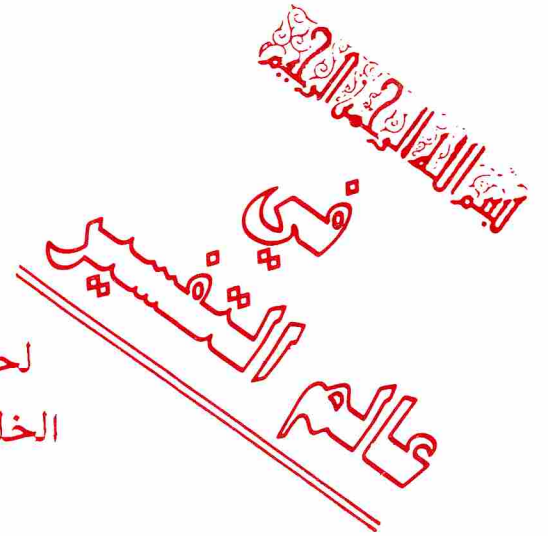
* * *

طالما أثار أعداء الأحمدية ضدها تهماً منكراً وخطيرة للغاية، منها أنها عميلة الاستعمار، وأنها غراس الإنجليز. وعلى الرغم من استنكارنا الشديد المستمر لهذه التهمة الخطيرة إلا أن الأعداء تمكنوا من تسميم أذهان الكثير من العرب الذين يتعذر علينا الاتصال المباشر بهم، بسبب العراقيل التي وضعها الأعداء. في هذا العدد نقدم إلى القراء الكرام والباحثين عن الحق خطبة لإمام الجماعة قدم فيها حقائق تاريخية تبين بكل وضوح أن الأحمدية غراس إلهي وليست بغراس الإنجليز، وإنما بعض المشائخ الهنود والباكستانيين الذين سمّموا أفكار العرب ضدنا هم غراس الإنجليز، إن كان لهم غراس. هذا إلى جانب مواضيع أخرى قيمة مثل حقيقة الإسراء والمعراج وغيره.

[المحرر]



حقيقة الإسراء والمعراج



لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
الخليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة وتلخيص: الحاج محمد حلمي الشافعي

هذه الآيات تشير إلى عروج المصطفى ﷺ، ويستخلص منها ما يلي:

- أ. النبي ﷺ كان قاب قوسين أو أدنى.
- ب. وحي الله تعالى له هناك.
- ج. رؤية الرسول ﷺ لله عز وجل وآياته الكبرى.
- د. وصوله ﷺ إلى سدره المنتهى.
- هـ. رؤية الجنة عندها.
- و. غطى السدره شيء ما.

إذا تأملنا الأحاديث المتعلقة بالمعراج نجدها تتحدث عن كل هذه الأمور.. فمثلا:

- أ. في رواية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى».
- ب. وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أنه لما بلغ عند سدره المنتهى فكلّمه الله تعالى عند ذلك».
- ج. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «ثم إنني رفعت إلى سدره المنتهى، فقال الله لي: يا محمد...». (الخصائص الكبرى للسيوطي).
- د. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن النبي ﷺ لما ذكر سدره المنتهى قلت: ماذا رأيت هناك يا رسول الله؟ قال: رأيت هناك ما رأيت. وذكرت كان يعني الله عز وجل. (خصائص لابن مردويه).
- هـ. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال في معنى: [ولقد رآه نزلة أخرى] أنه ﷺ رأى ربه بفؤاده مرتين. أما رؤيته ﷺ للآيات الربانية في العروج فلا خلاف فيه، فلا داعي لذكره.
- و. في حديث أبي هريرة السابق قال: «ثم انتهى إلى السدره»، ولا

بسم الله الرحمن الرحيم * سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنُريه من آياتنا إنه هو السميع البصير * (سورة الإسراء: ١ و٢)

هذه الآية الكريمة بإجماع الآراء تتعلق بالإسراء المحمدي العظيم. ولكن مسألة الإسراء في حد ذاتها تعتبر إحدى المعضلات التي اختلف المفسرون القدامى والمحدثون حولها، وذلك لكثرة الأحاديث والروايات وتضارب الآراء حولها.

الإسراء والمعراج حدثان مستقلان

ولقد جرت عادة غالب المسلمين أن يجمعوا بين واقعة إسراء الرسول ﷺ وواقعة معراجة ﷺ، فيحتفلون بذكرهما في وقت واحد ويقولون: ذكرى الإسراء والمعراج.. اعتماداً على بعض روايات جمعت بينهما.. والحقيقة تحتاج إلى تدبر وتفكير حتى تنكشف للعقول.

إن موضوع العروج ذكر في القرآن المجيد في موضع آخر غير هذه السورة ومستقلاً عن الإسراء تماماً.. وذلك في سورة النجم حيث يقول عز وجل:

[إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفثمّارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلةً أخرى * عند سدره المنتهى * عندها جنة المأوى * إذ يغشى السدره ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيت ربه الكبرى...] (سورة النجم: ٥ إلى ١٩)



زعموا أنه تلا بعد قوله تعالى : [ومنا الثالثة الأخرى] كلاما يمدح ألهمهم. وقد وقع للأسف الشديد في هذا الفخ السخيف بعض المؤرخين فزعموا أن الشيطان ألقى على لسان المصطفى ﷺ ، وحاشا له ذلك ، عبارات عن الأصنام تقول : تلك الغرائق العلى ، وأن شفاعتهن لثرتجى . وهو قول فاضح الكذب ولا مجال لدحضه هنا.

وإذن من هذه الواقعة الشهيرة الواردة في أكثر كتب التاريخ والحديث يتضح أن سورة النجم التي تناولت موضوع «المعراج» قد قرأها الرسول في السنة الخامسة.. أي أنها نزلت عندئذ أو قبلها بقليل.. أي قبل شوال من السنة الخامسة التي عاد فيها مهاجرو الحبشة.

المعراج أكثر من واحد

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الأحاديث تبين أن عروج الرسول ﷺ حدث أكثر من مرة ، وفرضية الصلاة الواردة في بعض أحاديث المعراج قد حدثت في الفترة الأولى من البعثة المحمدية الشريفة.. أي في أوائل السنة الثانية أو منتصفها. كما أن آية النجم : [ولقد رآه نزلة أخرى] تشير إلى أن المصطفى ﷺ رأى ربه عز وجل أكثر من مرة.

الإسراء والمعراج زمنهما مختلف

نعود بعد ذلك إلى واقعة الإسراء. يقول المؤرخون إن هذه وقعت في أواخر الفترة المكية على أقوال منها بأنه حدث في السنة الثانية عشرة بعد البعثة (المستشرق ميور). أو ربيع من السنة الحادية عشرة. (الزرقاني). أو في ربيع قبل الهجرة بسنة. (ابن مردويه عن ابن عمر، والبيهقي، وابن سعد عن أم سلمة (الخصائص الكبرى).

هناك شهادة السيدة عاتكة بنت أبي طالب أن الرسول ﷺ كان يبيت عندها ليلة الإسراء، وأنها أول من روى له المصطفى ﷺ رؤياه.. وقد روى عدد من الصحابة ما يؤيد ذلك. لقد ذهب الرسول عندها بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته أم المؤمنين السيدة خديجة. وكل ذلك كان بعد السنة العاشرة من البعثة، أي أن الإسراء كان في السنة الحادية أو الثانية عشرة.

وإذن فهناك فاصل زمني بين المعراج والإسراء لا يقل عن خمس سنوات وقد يصل إلى سبع سنوات. والمعراج هو الذي وقع أولا، وفيه فرضية الصلاة.. ورؤية الله تعالى، والوصول إلى سدة المنتهى والجنة. وقد ذكر في سورة النجم التي لم يرد فيها أي ذكر للإسراء. أما الإسراء فوقع قبل الهجرة، وقد ورد في سورة

سبيل لإنكاره إذ رواه عنه ستة من الحفاظ هم : ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري والبيهقي ، وابن عساکر عن أبي سعيد الخدري الذي يذكر فيه وصوله ﷺ إلى سدة المنتهى بعد رفعه إلى السماء والتقائه بالأنبياء.

وعن مالك بن صعصعة في مسند ابن حنبل والبخاري ومسلم وابن جرير في حديث المعراج : «ثم رفعت إلى سدة المنتهى».

هـ . في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : «ثم إنني رفعت إلى الجنة». (ابن جرير).

و. في حديث أبي هريرة عن المعراج : «فغشيها نور الخلاق عز وجل...» (الخصائص).

وعن أنس رضي الله عنه : «فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها...» (صحيح مسلم).

من كل ذلك يتضح على الوجه القطعي أن آيات سورة النجم نزلت في أحداث المعراج وحده ، وليس لها صلة بالإسراء أو غيره من الأحداث. كما أن آية الإسراء لم تتناول شيئا مما وقع في المعراج ، بمعنى أن سورة الإسراء تحدثت عن موضوع الإسراء وحده ، وسورة النجم تناولت موضوع العروج وحده.

زمن نزول سورة النجم

متى نزلت سورة النجم؟ التحقيق يدل على أنها نزلت حوالي السنة الخامسة من البعثة المحمدية الشريفة أو قبلها بقليل. يتفق كل المؤرخون على أن النبي ﷺ أمر بعض أصحابه بالهجرة إلى بلاد الحبشة بعد أن اشتد إيذاء كفار مكة لهم ، حيث يجدون الأمان عند ملك لا يظلم عنده أحد. فهاجروا إليه في شهر رجب من السنة الخامسة. وكان فيهم سيدنا عثمان وزوجته رقية بنت المصطفى ﷺ ، (الزرقاني).

وفشل وفد قريش المكون من عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة في تحريض النجاشي على طردهم. وفي مقابلة بين جماعة من كفار قريش مع الرسول ﷺ قرأ عليهم سورة النجم ، ولما وصل إلى موضع السجدة عند قوله تعالى : «أقمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ولا تبكون ، وأنتم سامدون ، فاسجدوا لله واعبدوا» ، سجد النبي ﷺ ، وسجد معه الجميع بما فيهم من حضر من كفار قريش.. ذلك من جلال الموقف ورهبة الآيات. فشاع أن زعماء الكفار قد أسلموا. وذلك مكر وخديعة لاستدراج المهاجرين للعودة من الحبشة. فلما عاد هؤلاء وجدوا أن الخبر كاذب.

وقد علل كفار مكة سجودهم مع الرسول ﷺ بفرية باطلة إذ



عن الخبر يأتي من السماء، وإذن فموضوع العروج النبوي إلى السماء لم يكن واردا عندئذ.. وإلا لكان استدلال أبو بكر غير مناسب للمقام.

سبب خلط الحادئين

أما وقد تبين بجلاء أن الإسراء شيء والمعراج شيء آخر، ولم يجتمعا في رحلة واحدة، بل ولا في سنة واحدة، وإنما يفصلهما عدد من السنوات يبلغ ستاً أو سبعة.. قد يتساءل البعض: لماذا إذن جمع بينهما بعض الرواة مع أن القرآن الكريم لم يجمعهما في سورة واحدة، ولو بمجرد الإشارة أو التلميح.

الجواب على ذلك: لقد اختلط الأمر على بعض الرواة والمفسرين القدامى بحيث خلطوا الروايات، وظنوا أنهما مرحلتان من رحلة واحدة للأسباب الآتية:

أ. وقعت حادثتا المعراج والإسراء في الليل. ولما كان الإسراء يطلق على السير في الليل استعمل بعض الصحابة والرواة والمحدثون كلمة الإسراء للرحلتين، وصار الناس لا يفرقون بين هذا وذاك، بما جعل الرواة يخلطون بينهما، وظنوا أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء من بيت المقدس في نفس الليلة. ولنتأمل الرواية التالية مثلاً لذلك:

روي ابن حنبل في مسنده عن مالك بن صعصعة أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلة «أسرى به»، قال: بينما أنا في الحطيم، وربما قال في الحجر، مضطجعا إذ أتاني آت، فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. فأتاني، فشق ما بين هذه وهذه، يعني من نحره إلى أسفل بطنه. فاستخرج قلبي. فأتيتُ بطبق من ذهب مملوء إيماناً وحكمة. فغسل قلبي، ثم حُشِي، ثم أُعيد. ثم أتيتُ بدابة دون البغل وفوق الحمار يقع خطوه عند أقصى طرفه. فحملت عليه. فانطلق بي جبريل حتى أتى بي إلى السماء الدنيا....

تري أن الراوي يذكر عبارة «أسرى به» مع أنه لا يتحدث عن رحلة الإسراء المعروفة إلى بيت المقدس، وإنما يحكي رحلة العروج السماوي، التي بدأت حسب هذه الرواية من مكة وليس من بيت المقدس، ومن جوار الحرم وليس من بيت السيدة أم هانيء. وروي البخاري وابن جرير أن النبي ﷺ عُرِج به ليلة الإسراء إلى السماء الدنيا.

وبذلك يثبت جلياً أنهم يذكرون كلمة الإسراء في الرحلتين.. وهذا ما جعل بعض الرواة يسهون ويجمعون بين الرحلتين وأحداثهما.

ب. اعتقد بعض الرواة أن الرحلتين شيء واحد بسبب وجوه

الإسراء التي لم يرد فيها أي ذكر للمعراج. فهل يعقل أن يجتمعا في رحلة واحدة.. وكان بينهما ارتباط. فهل يجوز ذكر أحدهما في سورة والثاني في سورة أخرى، ودون إشارة تبين الرابطة بينهما؟

ثم نظرة إلى حديث عائكة أم هانيء، رواه محمد بن إسحاق وجاء في سيرة ابن هشام. وقد رواه عنها سبعة من المحدثين بطريق عدد من الأسانيد المختلفة، وكلها تدور حول رحلة الإسراء، ولم يرد فيه أي ذكر للعروج.. وإذا كانت هي أول من سمع الخبر عن الرسول ﷺ فهل يمكن أن يحكي لها الرسول ﷺ جزء من رحلته، ويغفل أو يخفي عنها الجزء الأكبر والأهم؟

قالت: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة. فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا. فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ﷺ. فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: «يا أم هانيء.. لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت الغداء معكم الآن كما ترين». ثم قال ليخرج. فأخذت بطرف رداءه، فتكشفت عن بطنه، كأنه قبطية مطوية. فقلت له: يا نبي الله، لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك. قال: والله لأحدثنهم.. إلى آخر الحديث.

هنا لم يرد أي ذكر على لسان المصطفى ﷺ ولا على لسان أم هانيء عن وقائع المعراج. أليس هذا دليلاً على أن المعراج كان في مناسبة أخرى؟ وهل من المعقول أن ينسى ﷺ أو تنسى أم هانيء رضي الله عنها هذه الواقعة العظيمة؟ اللهم لا.. وإنما شتان ما بين الواقعتين.

وعندما سمع أهل مكة حكاية الإسراء من الرسول ﷺ ماذا حدث: تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: لما عرف الناس خبر إسراء النبي ﷺ ذهبوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: هل لك يا أبا بكر، في صاحبك.. يزعم أنه قد جاء هذه الليلة إلى بيت المقدس، وصلى فيه، ورجع إلى مكة؟ فقال لهم أبو بكر: إنكم تكذبون عليه. فقالوا: بلى! ها هو ذا في المسجد يحدث به الناس. فقال أبو بكر: والله لئن كان قاله لقد صدق. فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه. فهذا أبعد مما تعجبون منه!

(السيرة النبوية لابن هشام).

أليس في هذا الحديث ما يدل على أن المعراج إلى السماء لم يرد في تلك المناسبة على لسان الرسول ﷺ؟ إن القوم لم يتحدثوا عنه وهو الأعجب والأبعد حسب قول أبي بكر الصديق، وهو الأدعى إلى التكذيب والسخرية من جانب الكفار! واستدلال أبو بكر كان



والكشف، أو الرؤيا، أو الوحي.. وكلها أسماء لنفس التجربة.. درجات تختلف رفعة ولطفا حسب درجة الموحى إليه.. وهي بالنسبة للرسول ﷺ أعلى درجات الكشف بحيث لا يدانيه فيها مخلوق آخر من الأنبياء وغير الأنبياء. وتجدر الإشارة هنا إلى ما ورد في بعض الروايات: «تنام عينه ولا ينام قلبه» (البخاري وأبو داود).

ومن الكشوف التي اشترك فيها الحاضرون مع الرسول ﷺ ما روته كتب الحديث عن الغريب الذي أتى الرسول ﷺ وهو بين جمع من صحابته، وجلس إليه يسأله عن الإسلام والإيمان، ويصدق به بعد كل إجابة. وعجب الصحابة من أمره.. يسأله ويصدق به. فلما انصرف أخبرهم المصطفى ﷺ: إنه جبريل أتى ليعلمهم أمر دينهم.

ومن الكشوف التي وقعت للرسول ﷺ في حضور صحابته ولكنهم لم يشاهدوها معه، ما حدث يوم غزوة الخندق، عندما حاول بعض الصحابة من جند المسلمين كسر صخرة اعترضت طريق الخندق، وقد حضر الرسول ﷺ يشجعهم. وتطايرت الشرارات من المعول، وكبر الرسول ﷺ وكبر معه صحبه الكرام. وبعد أن زالت الصخرة أخبرهم المصطفى ﷺ أنه مع لمعان الشرر أضأت أمامه قصور ملوك اليمن وكسرى وقيصر.

ومن الكشوف التي وقعت للرسول ﷺ في خلوته بينه وبين ربه عز وعلا.. رؤيا المعراج، ورؤيا الإسراء، ورؤيا دخول المسجد الحرام ورؤيا مصارع رءوس الكفر يوم بدر. وكل هذه الرؤى من أنواع الوحي الإلهي.. أو الكلام الرباني.. الذي يختلف في شكله عن وحي القرآن.. لأن الأخير له صورة لفظية محددة.. تولي المولى تبارك وتعالى حفظها.. أما الوحي الكشفي فهو يتسم بقدر من الرمزية يزيد أو ينقص حسب حالة صاحب الكشف.. ويحتاج إلى تأويل وتفسير وفهم بقدر ما فيه من مجاز.

فروياً الرجل الغريب الذي جاء ليسأل الرسول ﷺ وحي تعليمي، ويتضمن قدراً من الرمزية تفيد أن المصطفى ﷺ إنما يتلقى العلم الروحاني عن الله تعالى، وأنه صادق فيما يقول، حافظ ذاكر لكل ما نزل عليه. هذا بالإضافة إلى ما يحمله من معاني التعليم والتأييد والتصديق. وقد تمت هذه في حضور الناس.

ورؤياً يوم الخندق كانت تحمل أنباء غيبية عظمى، شاهدها الرسول ﷺ وأنبأ بها الحاضرين.. في وقت عصيب.. تحدى ﷺ فيه كل الأخطار المتوقعة وقدم البشرى لجنود الإسلام.. ينفخ في أرواحهم قبساً من أنوار الطمأنينة والثقة واليقين بمستقبل الإسلام المشرق في ظروف تدعو إلى الخوف بل واليأس.

المشابهة بين بعض الأحداث فيهما، ومنها: سفر الليل، ركوب البراق، لقاء الأنبياء، أداء الصلاة، رؤية الجنة والنار، صحبة جبريل.. فهي كلها أمور مشتركة بين الرحلتين ساعدت على وقوع بعض الرواة في خلط أجزاء من رواية المعراج مع أجزاء من رواية الإسراء، ولم يستطيعوا الاحتفاظ بأصول أحاديث كل منهما على حدة.

ولو أننا تصفحنا الروايات التي تجمع بين الأمرين وتقول بأن عُرِجَ النبي ﷺ من بيت المقدس بعد إسرائه ولقائه الأنبياء وصلاته معهم، يظهر لنا أنها اختلطت في بعضها واضطربت اضطراباً شديداً، فمثلاً يقول الرواة بأن المصطفى ﷺ لقي الأنبياء ومنهم آدم وموسى وعيسى عليهم السلام، وصلى بهم في بيت المقدس. وبعد فترة وجيزة صعد إلى السماء ولقيهم، ولكن لم يتعرف عليهم، وأخذ يسأل جبريل: من هذا؟ فيجيبه جبريل. وهذا أمر لا يسيغه الوجدان ولا يتقبله العقل. فكيف يغيب عن ذهنه وجوه أشخاص من أمثال هؤلاء الأنبياء العظام قابلهم وصلى معهم منذ فترة قصيرة؟

وهذا وإن كان دليلاً واضحاً على خلط الرواة بين الأحداث المتشابهة فهو أيضاً دليل على البعد الزمني بين المعراج والإسراء، وأن المصطفى رأى الأنبياء أولاً في معراجهم ولم يكن يعرف حليتهم، فسأل عنهم. ولكن لم يرد سؤاله عنهم عند لقائه بهم في رحلة الإسراء.

وخلاصة القول إن ما سقناه من شهادات وأدلة عقلية وعقلية من داخل الروايات وخارجها لفيه الكفاية للدلالة على أن العروج رحلة بعيدة في زمنها عن رحلة الإسراء، وكل منهما مستقل وقائم بذاته.

حقيقة المعراج

والآن نتناول موضوع المعراج بشيء من التفصيل. إن واقعة المعراج لم تكن انتقالاً جسدياً من الأرض إلى ما وراء عالم الأملاك والمجرات، إن كان له في تصورنا وراء، كما لم تكن انتقالاً روحياً بمعنى أن الروح الشريفة غادرت الجسد وانتقلت إلى هذا المجال.. لأن الأرواح لا تفارق أجسادها ما دام المرء حياً. ولم تكن حلمًا يمر برأس نائم يغط في فراشه، وإنما هي من قبيل الوحي الذي يكلم به المولى تبارك وتعالى من يصطفيه من عباده.. إنه الكشف. والكشف.. أو الرؤيا.. تحدث للإنسان المصطفى وهو في حالة اليقظة الكاملة.. يرى ويحس ويعي أحداث الكشف وحده في خلوة بعيدا عن الناس، أو أمام الناس ولا يدرون بما يجري معه، أو أمام الناس ومعهم ويشتركون معه.



من جوامع الكلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَضْحَكْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ». (متفق عليه)..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (متفق عليه).

وعنه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». (متفق عليه).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ. فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ». (متفق عليه).

عن سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس، قد أَظْلَمَ شَهْرٌ عَظِيمٌ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا. مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةَ فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةَ فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ. وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ.. وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمَوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزِيدُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ. مَنْ فَطَرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لَذُنُوبِهِ وَعَتَقَ رَقَبَةً مِنَ النَّارِ. وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مَنْ غَيْرُهُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ كُلُّنَا مَا يَفْطَرُ بِهِ الصَّائِمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَرَ صَائِمًا عَلَى مَذَقَةِ لَبَنٍ أَوْ شَرِبَةٍ مِنْ مَاءٍ. وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ. وَهُوَ شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عَتَقٌ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ. (البهيقي).



كلام الإمام

حقيقة الصيام

ثالث أركان الإسلام هو الصيام ، ولكن الناس يجهلون حقيقة الصيام . من فطرة الإنسان انه كلما كان قليل الأكل كلما كان أكثر حظاً من تزكية النفس وازدادت فيه قوى الكشف . فالله تعالى يريد بالصيام ان نقلل من غذاء ونكثر من آخر . يجب على الصائم ان يتذكر دائماً ان الصوم لا يعنى ان يجوع فقط ، بل عليه ان يشتغل في ذكر الله تعالى حتى يحصل له تبتل وانقطاع إليه عز وجل . فليس الصوم إلا ان يستبدل الانسان بالغذاء الذى يساعد على نمو الجسم فقط غذاء آخر تشبع به الروح وتطمئن ...

الرمض يعني : حرارة الشمس ، وبما أن الانسان من ناحية يكف عن الأكل والشرب وغيرهما من الملذات البدنية ، ومن ناحية أخرى يخلق في نفسه حرارة وحماساً للعمل بأوامر الله تعالى ، فاجتمعت الحرارة الروحانية والحرارة الجسمانية فصارتا «رمضان» ...

شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن ... بهذه الجملة الوحيدة يدرك المرء عظمة شهر رمضان . لقد كتب الصوفية ان هذا الشهر صالح جداً لتنوير القلب ، ويحظى فيه الانسان بالكشف بكثرة . إن الصلاة تقوم بتزكية النفس ، واما الصوم فيحصل به التجلى على القلب . والمراد من تزكية النفس أن يصير العبد في معزل عن شهوات النفس الأمارة ، وأما التجلى على القلب فيعنى ان يفتح عليه باب الكشف بحيث يرى الله عز وجل ...

إن الدعاء برهان قوى على وجود الله تعالى ، يقول عز وجل : واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ؛ اي اذا سألك عبادي : أين إلهنا ، وما البرهان على وجوده ، فقل لهم : انى قريب جداً . والدليل على ذلك انه عندما يناديني الداعي ارد على دعائه .

وهذا الرد حيناً يأتي في صورة رؤيا صالحة ، وحيناً آخر في شكل كشف ، وتارة عن طريق الإلهام ، وعلاوة على ذلك يظهر الله قدرته وقوته بسبب الدعوات ، ويعلم العبد أنه عز وجل قادر لدرجة انه يحل المشاكل . فالدعاء كنز كبير وقوة عظيمة ...

إن في الدعاء موتاً ... فمثلاً لو ادعى إنسان ان عطشه الشديد قد زال بشرب قطرة من الماء لعد كاذباً ، ولكنه لو شرب كوباً مملوءاً لصدقه الناس . فالإنسان حينما يدعو بكل لوعة واحترق لدرجة ان روحه تذوب وتسيل على عتبة الله فعندئذ يعتبر دعاءه دعاء حقيقياً . وقد جرت سنة الله انه حينما يتم الدعاء بهذا الأسلوب فإنه عز وجل إما يقبله او يجيب السائل ويخبره بالكلام انظروا الى الولد فإنه حينما يضطرب من شدة الجوع ويصرخ طالباً اللبن ، ينزل اللبن بقوة في ثدي امه ، مع ان الولد لا يعرف ما الدعاء ؟ ... هذا امر قد اختبره كل انسان قريباً . وقد شوه في بعض الأحيان ان الام لا تشعر بأي أثر اللبن في ثديها ، بل في كثير من الأحيان لا يوجد اللبن حقاً ، ولكن ما أن تسمع صرخة الولد المؤلة إلا وينزل اللبن في ثديها على الفور .

فكما ان هناك علاقة بين صرخات الطفل وبين نزول اللبن فإننى أقول لكم بكل صدق أنه إذا كانت صرخاتنا أمام الله تعالى مصحوبة بمثل هذا الاضطراب والاضطرار فلا بد ان تحدث جيشاناً في فضله ورحمته عز وجل وتستدرها علينا .

(من تفسير سورة البقرة للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام)



كلاهما أهم

بقلم الأستاذ: محمد بسيوني رحمه الله

تخشون كسادها ومسكنُ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين [سورة التوبة: ٢٥].

ونخلص من هذه النصوص القرآنية أن من أهم علامات الإيمان حبُّ الله تعالى ورسوله الكريم، وأن الإيمان الحقيقي هو ذلك الإيمان الذي تبلغ فيه درجة ذلك الحب إلى الحد الذي لا يرتفع إلى مستواه حب الأهل والأقارب والعشيرة وأي شيء من عرض الدنيا.

ويستتبع ذلك أن المؤمن إذا كان حقا يحب الله تعالى ورسوله فلا يشغله إلا الاهتمام بجلب رضا الله تعالى ورسوله، وذلك بالسعي في القيام بما يأمر به الشرع والانتفاء عما ينهى عنه، متخذا من سيرة الرسول ﷺ قدوة له. وإذا كان المؤمن مخلصا حقا في حبه لله تعالى ورسوله فلا يجول بخاطره التفرقة بين أوامر الشرع، وأيها يعمل وأيها يهمل، ولا يفرق أيضا بين النواهي، وأيها ينتهي عنه وأيها يعصي الله تعالى فيه. إننا نعرف من أخبار العشق الدنيوي أن العاشق الصادق في عشقه يتحرى كل رغبة لعشوقه ويبذل غاية جهده لتحقيقها، غير ناظر إلى ما إذا كانت تلك الرغبة قيمة أو تافهة. وهكذا أيضا شأن من يتغلب على قلبه حب الله تعالى ورسوله، فلا يفاضل بين صنوف الأوامر ولا بين مختلف النواهي، فيأخذ منها ما يأخذ ويدع منها ما يدع. وإنما يرى أن جميع الأوامر الإلهية جديرة بالاتباع على السواء. وكذلك النواهي يعتبرها جميعا جديرة بالانتهاء عنها.

نعم قد يتفاوت المؤمنون في درجات الإيمان من هذه الناحية، أي من حيث الطاعة، أو بعبارة أخرى يتفاوتون في درجات حب الله تعالى ورسوله. وهذا التفاوت في درجات الحب يتمثل في مدى الفارق بين حب الله تعالى ورسوله وبين حب الأمور الدنيوية، بمعنى أنه كلما زاد ذلك الفارق كلما دلَّ ذلك على زيادة الحب وبالتالي زيادة الإيمان. وكلما قل الفارق بين حب الله تعالى ورسوله وبين حب الأمور الدنيوية كلما دلَّ ذلك على ضعف الحب وبالتالي ضعف الإيمان. والكفيل بعلاج ذلك الضعف هو النفس اللوامة. ذلك أن المؤمن الذي يكنَّ قلبه قدرا من حب الله تعالى ورسوله

من الظواهر التي تستدعي النظر ما نلاحظه على بعض المسلمين من أنهم يهتمون بصوم رمضان ولا يبالون بفريضة الصلاة. وقد يكون هذا السلوك راجعا إلى نوع من الاستهتار، فيظن ذلك المقصر، أو ذلك المخادع لنفسه أنه على كل حال أفضل من لا يصوم ولا يصلي، وأنه سينال ثواب الصوم، خصوصا وأن عدم الصلاة لا يبطل الصوم. أو قد يرجع ذلك التقصير إلى التكاسل وعدم الصبر. فالصوم فريضة موسمية بمعنى أنها محدودة بمدة معينة تبلغ ٢٩ أو ٣٠ يوما كل سنة. وعلى الخلاف من ذلك فريضة الصلاة فهي مستديمة. ثم إن الصيام حسب ما يفهمه عامة الناس لا يتطلب سوى الامتناع عن الطعام والشراب وعن الجماع طوال النهار، وليست على الصائم أية قيود أخرى لا بالنهار ولا بالليل، أي أنه مطلق الحرية في أن يزاول ما يشاء من أعمال وأفعال بصورة مستمرة سواء في طاعة الله تعالى أو في معصيته. وعلى الخلاف من ذلك فإن فريضة الصلاة تتطلب من الإنسان أن ينقطع عن صلته بالدنيا ما بين آونة وأخرى خمس مرات في اليوم، ومن ثم يبدو لعامة الناس أن الصوم أيسر من الصلاة ولا يحتاج إلى المثابرة والدأب عليها.

هذا، وقد ترجع رعاية فريضة الصوم وإهمال الصلاة إلى الظن بأن الصوم أهم من الصلاة وأجرل ثوابا. وقد يستدل على ذلك الزعم الشيطاني بما روي عن رسول الله ﷺ قال: كل عمل ابن آدم يُضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، يقول الله: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به.. (سنن ابن ماجه، كتاب الصيام).

وكل هذه الأفكار وغيرها لا تراود إلا عقول الجهلاء أو المفتونين بحب الدنيا، ولا سند لها من القرآن المجيد ومن السنة. قال الله تعالى في محكم تنزيله: [ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله] (سورة البقرة: ١٦٦). وأمر سبحانه وتعالى رسوله الكريم: [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] (سورة آل عمران: ٣٢). وقال عز وجل: [قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ



أقرب إلى الجنة، قال الصلاة، قلت: وماذا يا نبي الله، قال: بر الوالدين. قلت: وماذا يا نبي الله، قال: الجهاد في سبيل الله. (سنن ابن ماجه).

فهل بعد هذا يمكن أن يقال بأن الصوم أفضل من الصلاة؟

هذا، ولا أظن أن أحدا منا نحن المسلمين الأحمديين قد نسي أن انتمنا إلى الأهمية كان مشروطا بإقامة الصلوات الخمس في أوقاتها. ومن الواضح أن ذلك الشرط هو بمثابة تجديد وتوكيد لشرط الرسول ﷺ في قوله: العهد بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر. فعلينا إذاً وقد اقترب موعد أداء فريضة الصوم أن نبادر على الفور بتلافي ما قد حدث في صلاتنا من نقص أو قصور، حتى نشرع في الصيام ونحن مطمئنون إلى أننا قد تخلصنا مما يقلل من بركات تلكم الفريضة.

بعد أن بينا خطأ من يزعمون أن فريضة الصوم أهم من فريضة الصلاة، قد يتبادر إلى ذهن البعض أن الصلاة أهم من فريضة الصوم. وهذا أيضا زعم خاطئ، فكل أركان الإسلام مساوية من حيث الأهمية. قال النبي ﷺ: «بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». (بخاري، كتاب الإيمان، ومسلم كتاب الإيمان). فهذه أعمدة خمسة يقوم عليها الإسلام، أي الإسلام قد شبه بالبناء أو السقف الذي يرتكز على خمسة أعمدة، ومؤدي ذلك أنه لا غنى عن أي عمود من هذه الأعمدة جميعاً، ولا محل للمفاضلة بينها أو الإقلال من أهمية بعضها. أي أن جماعة المسلمين أو الأمة الإسلامية ينبغي لها أن تقيم هذه الأعمدة الخمسة إذا شئت الحفاظة والعزة عن طريق سكني ذلك البيت ذي الأعمدة الخمسة، أو عن طريق طلب الحفاظة تحت ذلك السقف المرفوع على خمسة أعمدة.

ويلاحظ أن إقامة هذه العمود لا تكون إلا بواسطة الأمة في

مجموعها، أو بعبارة أخرى تتوقف حفاظة الأمة وعزتها على قدر ما يشيع فيها من إيمان بالله تعالى ورسوله وصلاة وزكاة وحج وصوم رمضان. وليس ذلك فحسب، بل يجب ألا تكون تلك العمود عبارة عن أسطوانات جوفاء تبدو ضخمة قوية في ظاهرها، ولكنها في الواقع ضيقة وسريعة الزوال. الأمر الذي ينتهي إلى تهدم جدران البيت أو سقوط السقف على من تحته، أو بعبارة أخرى زوال رضا الله تعالى وحلول غضبه على تلكم الأمة أو الجماعة على الرغم من أنها تنتسب إلى الإسلام، ولكنه في الواقع إسلام من حيث الظاهر يقوم على طقوس ورسوم فحسب بلا روح، وما هو إلا

تلومه نفسه على أي تقصير في الطاعات، ولا يساوره أي شعور بأن هناك أفضلية بينهما. أما إذا ترك العنان للنفس الأمارة تلاشى من قلبه حب الله تعالى ورسوله بالتدريج، ويحل محله ازدياد حبه للدنيا الذي يتمثل في حب الذات وما يستتبع من التطلع إلى إرضاء الشهوات الجسدية، أو حب المال أو ما سوى ذلك من متاع الدنيا وزينتها. وتُسَوَّل له نفسه الفاضلة بين العبادات ترك بعضها والأخذ ببعضها الآخر. وقد ينتهي به الأمر إلى ترك العبادات كلها.

ثم إن الذين يقولون بأن الصيام أهم من فريضة الصلاة، ولا يلومهم ضميرهم على ترك الصلاة إنما هم من ذلك الصنف من المسلمين الذين كاد أن يخبو في صدورهم نور الحب الإلهي. إذ لو كانت أفئدتهم تنطوي على قدر من الحب الإلهي لما وازنوا العبادات ولما اطمئنوا إلى الأخذ ببعضها وترك بعضها الآخر، وهي كلها من وسائل القربى إلى الله تعالى. ونحن إذ نجالس أمثال هؤلاء الناس نلاحظ على الفور ضالة حبيبهم لله تعالى ورسوله الكريم، أو انعدام ذلك الحب حتى لو بدا في أحاديثهم ما ينم على تعظيم الله تعالى ورسوله. فهو تعظيم يفتقر إلى حرارة الحب، وهو أشبه بعبارات التقدير للشخصيات الدنيوية التي يبجلها التاريخ.

ولكن علينا قبل أن نتأمل غيرنا أن ننظر إلى أنفسنا، ونصلح من أحوالنا، ونسعى إلى التقدم خلقياً وروحانياً، ونحاذر من التوقف عند حد معين من الطاعات، لأن السكون بداية التخلف والتقهقر ثم الموت. ودعوة الأذان تنبهنا إلى ذلك، فكلمة «حي على الصلاة، حي على الفلاح» ليس معناها «تعالوا» فحسب، بل تتضمن أيضاً معنى الإسراع والاهتمام. ثم إن كلمة «حي» اسم فعل مشتق من الفعل حَيَّيَ ضد مات. فعلينا، ونحن مقبلون على الصوم، أن نبادر إلى استكمال ما يكون فينا من تقصير أو نقص في القيام بهذه الفريضة.

وبعض الناس كما ذكرنا يدَّعون بأن فريضة الصوم أفضل من فريضة الصلاة، إما عن جهل أو عن تهافت على الدنيا لما بينا آنفاً يحاولون أن يدللوا على صحة دعواهم بالحديث النبوي «كل عمل ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، ويقول الله: إلا الصوم أنه لي وأنا أجزي به...». والاستدلال بذلك الحديث القدسي على أن الصوم أفضل من الصلاة باطل وبهتان عظيم، فقد عرفنا من قول الرسول ﷺ: بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. (مسلم كتاب الإيمان). وعرفنا أيضاً ما روي عن ابن مسعود قال: «قلت يا نبي الله، أي الأعمال



قول بلا عمل شأنه شأن الأسطوانة الجوفاء التي لا تصلح إلا للزينة فحسب ولا فائدة فيها.

وقد أشار القرآن المجيد إلى ذلك النوع من الإسلام الظاهري ، كقوله تعالى مثلاً عن الصلاة : [ليس البر أن تولوا وجوهكم قبلَ المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون] (سورة البقرة: ١٧٨). وقال عز وجل عن ذبائح عيد الأضحى : [لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم] . (سورة الحج : ٣٨). وفيما يتعلق بالزكاة فقد بين القرآن المجيد أن الزكاة الحققة المقبولة عند الله تعالى هي التي يؤديها الإنسان عن طيب خاطر ، أي ابتغاء وجه الله تعالى : [.. وما آتيتم من زكاة تُريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون] (سورة الروم : ٤٠) ، معنى ذلك أن من يؤدي الزكاة وهو يرى الضرر في أدائها ، فإن إسلامه يعد من قبيل الإسلام السطحي.

ويتضح مما تقدم أن الرسول ﷺ عندما قال (بُني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان لم يقصد ﷺ أن كل ما هو مطلوب من كل مسلم أن يقر بلسانه أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن يؤدي فرائض الصلاة والزكاة والحج والصوم ، ولكن ما يقصده الرسول ﷺ هو لبُّ هذه الأركان الخمسة لا ظاهرها فحسب ، وإلا كانت كالأعمدة الفارغة التي لا تصلح إلا للزينة فحسب.

ولعلنا نذكر أننا حينما اعتنقنا الأحمديّة قد تعهدنا فيما تعهدنا به أن نستغفر الله تعالى من جميع ما نكون قد ارتكبناه من معاصي ، وأن نقدم الدين دائماً أبداً على كل الأمور الدنيوية ، وأن نبذل أقصى جهد لاتباع تعاليم الإسلام ، وأن ندأب على السعي في طلب العلم ، ونحرص على تعليم ونشر القرآن المجيد وسنة الرسول ﷺ وتعاليم الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام . كذلك تعهدنا بأن نهجر الكبر والزهو ونقضي أيام حياتنا بالتواضع والقناعة . والشق الأول من هذه العهود يتعلق على وجه الخصوص بأمور ذاتية ، أي أنها شروط تتعلق برفع مستوى الفرد خلقياً وروحانياً ، ومن بينها السعي في طلب العلم ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : «مَنْ يُرِدَ الله به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدين ، وإنما العلمُ بالتعلم» . (بخاري). وعبارة «وإنما العلم بالتعلم» يتضمن معناها أن

العلم لا يُدرك ولا يحفظ إلا بالدأب على التعلم . ومن المسلم به أنه كلما ازداد الإنسان تعلماً وفهماً لدينه كلما ازداد هُدىً وتوفيقاً في السير على الصراط المستقيم . وكل ذلك ما يختص بالشق الأول من العهد الذي قطعناه على أنفسنا أي رفع مستوانا خلقياً وروحانياً ، فكل فرد بعد أن أخذ يتدرج في الارتقاء فقد أصبح جديراً بأن يكون مثلاً حسناً للإسلام ، وبالتالي صار من واجبه أن ينشر دين الله عن علم ، وقد قال ﷺ : «مثلُ علم لا يُنتفع به كمثل كنزٍ لا يُنفق منه في سبيل الله» . (مسند ابن حنبل).

ولكن النجاح في مجال تربية النفس وتهذيبها وفي مجال هداية الغير يتوقف أيضاً إلى حد كبير على ما عاهدنا الله تعالى عليه من هجر الكبر والزهو والتحلي بالتواضع والقناعة . وقد قال ﷺ : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردل من إيمان» . (مسند ابن داود ، كتاب اللباس). وقال : «طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به» . (سنن الترمذي). ويلاحظ في هذا الحديث النبوي أن الكبر قد جاء في مقابل الإيمان ، الأمر الذي يدل على شدة شناعة رذيلة الكبر.

هذا ، ومن التعبيرات المألوفة الدائرة على الألسن أننا نطلق لفظ إبليس على الشخص الفاسق الفاجر الغارق في المعاصي ، مع أن القرآن المجيد لم يذكر صفات إبليس الذميمة سوى الكبر ، وقد كان كبره هو الدافع الأول الذي دفعه إلى عدم الخضوع لآدم ، وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالى : [وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكاذبين] (سورة البقرة : ٢٥). وفي مقابل هذا النموذج لأخط الخلق ، نجد القرآن المجيد يقدم لنا نموذج أشرف الخلق ﷺ فيذكر من فضائله وسجاياه الطيبة خصلة التنزه عن الكبر ، فيقول : [فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك] (سورة آل عمران : ١٦٠). وسيرته ﷺ وتوجيهاته مليئة بالشواهد التي تدل على التراحم وإنكار الذات ، ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : «... ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها» . (الموطأ ، كتاب حسن الخلق).

وهكذا أيضاً كان شأن تابعه وخادمه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ، فما كان يهتم لما يوجه إليه من مطاعن أو سباب ، ولكنه كان يغضب أشد الغضب إذا ما تعرض أحد لدين الله تعالى والرسول ﷺ بالنقد والتجريح . وهكذا يكون إنكار الذات والإعراض عن الكبر وما ينشأ عنه من فظاظة وغلظ . وإذا كنا نعرف أن الجسم والنفس يؤثر كل منهما في



هل الأحمدية غراس الأنجليز ؟

حقائق تاريخية

ترجمة: عبد المؤمن طاهر عبد العزيز

قد كان الدكتاتور الباكستاني الراحل ضياء الحق أصدر في ٢٦، ٤، ١٩٨٤ حكماً عسكرياً غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، وألنطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي ﷺ، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة أو حيازة آياته، أو تسمية أنفسهم مسلمين، إشارة أو صراحة، شفويّاً أو كتابياً، أو تسمية مساجدهم مساجد!!

وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم «القاديانية.. خطر شديد على الإسلام» لتبرير ما قام به هذا الدكتاتور من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة ﷺ، وسمته «البيان الأبيض». وكان الأجدر أن يطلق عليه «البيان الأسود»، لما فيه من أعذار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسود وتشوه وجه الإسلام الأعز.

ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية سيدنا مرزا طاهر أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز، بالرد على هذا «البيان الأسود»، محللاً ومفنداً بعون الله كل أعذارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثماني عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥. وبدأت «التقوى» نشر هذه الخطب القيمة والهامة جداً قبل فترة وجيزة. وقد تم بعون الله تعالى نشر أولى هذه الخطب في العديدين السابقين. وها إنها تقدم إلى قرائها الكرام الخطبة الثانية منها، وقد أُلقيت في ١ فبراير ١٩٨٥ بمسجد الفضل، لندن. [المحرر]

كنت ذكرت في الخطبة الماضية أنني بإذن الله تعالى وعونه سوف أتحدث، كما وعدتكم قبل فترة، عن ما سموه «البيان الأبيض» والذي أصدرته حكومة باكستان، وسوف أرد على جميع التهم التي أثاروها فيها ضدنا، تهمة تهمة. الآيات القرآنية التي كنت استهللت بها خطبة الجمعة الماضية، يقول الله تعالى فيها بأن الكفار لا يأتون بجديد فيما يعترضون به على محمد ﷺ، وإنما يتبعون سنة الأولين، ويثيرون على محمد ﷺ نفس الاعتراضات التي أثّرت ضد الأنبياء السابقين.

قاعدة كلية

وهذه قاعدة كلية.. بأنه لم يبعث أي نبي في أي زمن إلا وأثار

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. [بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العلمين * الرحمن الرحيم * ملك يوم الدين * إياك نعبد وإياك نستعين * إهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *].

[وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتريه وأعانه عليه قومٌ آخرون فقد جاءو ظُلماً وزوراً * وقالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرة وأصيلاً * قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً *] (سورة

الفرقان: ٥ إلى ٧).



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٨٥-١٩٨٦

(THE ARRIVAL OF THE-BRITISH EMPIRE IN

INDIA, Cited by Ajami Israil, Page 19).

وقالوا: «هذا الكتاب يؤكد بأن الإنجليز كانوا قرروا في البرلمان بأنه لاستمرار حكمهم على الهند والسيطرة على المسلمين هناك لا بد لهم من إقامة متنبى كذاب باسم نبي ظلي».

وكأن مصطلح «نبي ظلي» مصطلح إنجليزي! فكتبت إلى إمام مسجد لندن وقتئذ بأن هذا كذب صريح بلا شك، إلا أنني أرجوكم بمراجعة هذا الكتاب حتى تتأكد ما إذا كان فيه شيء كهذا أم لا؟ أو ربما تجد فيه ما ذكره الآن محرراً؟

ولمفاجأتي كتب إليَّ إمام المسجد بأنه لم يعثر على أي كتاب يحمل هذا العنوان. فطلبت إليه بالمزيد من البحث وأن يتصل بالمطبعة المذكورة. فجاءني الرد: لقد قمنا ببحث شاق، فلم نجد الكتاب، بل ولن نعثر على مطبعة بهذا الاسم.

ثم اتصلنا في هذا الشأن بالمتحف البريطاني وغيره من المؤسسات الكبيرة، فقالوا لنا بحرف واحد بأنه لا يوجد هنا أي كتاب بهذا العنوان، ولا أية مطبعة بهذا الاسم!

وهؤلاء هم «المحققون الجدد» الذين قاموا بهذا التحقيق للحكومة الباكستانية. الحق أن استخدام كلمة التحقيق لهذه الترهات إهانة لهذه الكلمة. ولكن حكومة باكستان قد سمتها «تحقيقاً جديداً»، وقدمتها بكل فخر للعالم. كما قامت فيها بطعن كثير يتلخص في أن حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) قد قام بمدح ومداينة الإنجليز. كما اعترف بأنه وجماعته غراس الإنجليز. حول هذين الأمرين سوف أسوق لحضراتكم بعض الحقائق.

تعاسة المسلمين أيام حكم الشيخ

أولاً وقبل كل شيء، أود أن أقول: لا شك في أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، قد مدح الإنجليز، وليس مرة واحدة، وإنما مراراً وتكراراً. ولكنه في كل مرة، وفي كل مكان، صرح أن ذلك يرجع إلى أنه في أيام حكم الشيخ كان المسلمون وبخاصة القاطنون منهم في منطقة بنجاب، يعيشون في تعاسة شديدة وحالة يرثى لها لدرجة أنهم كانوا محرومين من جميع حقوقهم الإنسانية والأساسية، واضطهدهم الشيخ اضطهاداً لم يسبق له نظير في أي مكان آخر، فجاء الحكام الإنجليز وأنقذوهم من السنة هذه النيران الملتهبة من الاضطهاد، ومنحوهم حقوقهم كلها. هذا هو السبب الذي جعلني أضطر لمدح الحكام الإنجليز ومدح المحسن ليس من سنة الأنبياء عليهم السلام فحسب، وإنما

الأعداء ضده نفس الاعتراضات والتهم التي عورض بها الأنبياء السابقون، عليهم السلام، في أي عصر. إننا، وإن لم تصلنا أية تفاصيل عن نوعية التهم التي واجهت أول الأنبياء آدم عليهم السلام، والتي تناقلتها الأجيال التالية باستمرار.. ولكن هذا ما يشير إليه القرآن الكريم.

ولقد تناولت الآيات التي تلوتها آنفاً أحد الاعتراضات الذي واجه الكفار به النبي ﷺ، وهو كما تقول الآية: [وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون. فقد جاء وظلماً وزوراً].

أما الذين اتهم النبي ﷺ بالاستعانة بهم على هذا الكذب والافتراء ذكرهم القرآن الكريم في مكان آخر، ووصفهم حكاية عن الكفار بأنهم من العجم. ثم رد على اعتراضهم قائلاً: [أعجمي وعربي]، بمعنى أنه لو كان أحد العجم يكتب له ويدعمه، وأقامه للنبوّة، فلماذا لا تجدون أية عجمة في كلامه ﷺ؟

تهمة «المحققين الجدد»

هذا، وإن كل ما رُمي به سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من اعتراضات وتهم فإنه أيضاً ليس فيه أي جديد مطلقاً، وإنما هو نفسه ما قيل وأثير ضد الأنبياء السابقين. بل وفي بعض الأحيان أخذوا نفس التهم التي لصقت بنبينا محمد ﷺ، واتهموا بها خادمه الأطهر وعاشقه الصادق سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. ففي «البيان الأبيض» المزعوم قد ركزوا جداً على اتهامهم بأن «الأحمدية غراس الإنجليز»، وأن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام نبي أقامه الإنجليز. حيث كتبوا:

«لقد أثبت «المحققون الجدد» أن الأحمدية غراس غرسه الأنجليز بيده، للحفاظ على مصالح الدولة البريطانية».

ومن هم هؤلاء «المحققون الجدد»، فلم يذكروا عن أسمائهم شيئاً. كما لم ينشروا تحقيقهم. وإنما ألصقوا تهمة وهمية اختلقوها ونشروها بأسلوب يعجب الغرب أو غيرهم من المثقفين عامة، ويوهمونهم كما لو أنها حقيقة ثابتة، حيث قالوا: لقد أثبت «المحققون الجدد»..

تحقيق فريد

قبل فترة طويلة، حين كنت أدير مكتب «الوقف الجديد»، كنت اطلعت على تحقيق نشره في هذا الشأن، ولقد ذكروا فيه كمصدر كتاباً، وزعموا أنه طبع في إحدى المطابع بإنجلترا، وهو:



إنساني. أما الحرمان من حق رفع الأذان للصلاة فلم يعد هذا قصة من الماضي، وإنما يوجد اليوم أيضاً أناس يتضايقون من صوت الأذان ويمنعون المسلمين الأحمديين من رفعه في باكستان. ولقد نشرت إحدى جرائد السيخ بالهند مؤخراً رسالة لأحد قرائها حيث يقول:

«لقد فرحنا بسماع هذا الخبر جداً، إذ كان المسلمون في الماضي يسخرون منا قائلين: أنتم قوم جاهلون حيث كنتم تظنون في يوم من الأيام أن صوت اذاننا نحن المسلمين ينجسكم. فمنعتمونا قسراً من رفع الأذان. فما أسعدنا اليوم حيث نرى أن المسلمين قد منعوا إخوانهم المسلمين من رفعه. فالיום لم تبقى علينا أية تهمة، وإنما ثبتت براءتنا».

أحداث كهذه تقع في تاريخ الأمم، فكلما يكثر الجهل تكثر هذه الممارسات. لذا لسنأ هنا لنؤكد بأن السيخ كانوا على خطأ، وإنما نتساءل: الشعب الذي أنقذ المسلمين من هذا المأزق إذا لم نشكره ولم نمدحه على فعله هذا فماذا تعني المروءة والإنسانية؟؟

السبب الحقيقي لمدح الإنجليز

إذا قرأنا ما كتبه سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يتضح لنا تماماً أنه لم يمدح أحداً للمداهنة، وإنما مدحهم اعترافاً بالحقيقة وإيماناً منه بأن شكر صانع الجميل أدب إسلامي. يقول حضرته:

«اسمعوا أيها الأغبياء، إنني لا أداهن أبداً هذه الحكومة، وإنما الأمر الواقع بأن أية حكومة لا تعتدي على دين الإسلام، ولا تمنع من الشعائر الإسلامية، ولا تشهر السيف في وجوهنا لنشر دينها فإن القرآن الشريف يحرم علينا أن نحاربها حرباً دينياً، لأنها هي أيضاً لا تحاربنا حرباً دينياً».

(الخزائن الروحانية، ج ١٩، سفينة نوح، ص ٧٥)

وأيضاً يقول عليه السلام:

«لم أجد قط في نفسي رغبة في ذكر هذه الخدمات المتواصلة (أي التي قدمها آباء سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للإنجليز ضد الظالمين السيخ) عند الحكام، لأنني لم أرد أبداً من أحد جزاءً ولا شكوراً. وإنما رأيت إظهار الحق من واجبي».

(الخزائن الروحانية ج ١٣، ص ٣٤٠).

العلامة إقبال ومدح الإنجليز

هذا هو موقف سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وهلموا معي نر موقف هؤلاء الذين يعترضون على حضرته عليه

هو أيضاً من مقتضى المروءة والإنسانية، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان!

ولقد أكد نفس ما قاله المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أيضاً المحققون الهنادك الذين ربطتهم بالسيخ عندئذ علاقات صداقة حميمة. وقد اخترت مقتبسين اثنين لقراءتهما على مسامعكم بهذه المناسبة، أحدهما لرجل من غير المسلمين، والآخر لأحد المسلمين غير الأحمديين. وكلاهما يوضح الحالة التعيسة للمسلمين في ظل حكم السيخ، وكيف أن الإنجليز جاءوا وأنقذوهم من مصائبهم.

يقول السيد «تُلُسي رام» أحد علماء الهنادك:

«في بداية حكمهم كان شغل السيخ الشاغل قطع الطرق والقتل والنهب وتقسيم «الغنائم» فيما بينهم. وكانوا يبعضون المسلمين بغضاً شديداً حتى أنهم كانوا لا يسمحون لهم برفع الأذان للصلاة. استولوا على مساجدهم، وقرأوا فيها «جرنت» كتابهم المقدس. وسموها (المساجد) حلقة الموت. كانوا مدمني الخمر».

(من كتاب «شير بنجاب»، طبعة ١٨٧٢م).

هذا هو حكم السيخ الذي نجى منه الإنجليز المسلمين. وهناك أحداث مروعة للغاية سوف تجدونها مفصلة في عدة كتب التاريخ. وقد ذكر السيد محمد جعفر الثاني سري في كتابه «سوانح أحمددي» حكاية بلسان حضرة سيد أحمد البريلوي رحمه الله تعالى (وكان مجدد القرن الثالث عشر) حيث يحكي:

«أثناء سفرنا في منطقة بنجاب وردنا على بئر لشرب الماء، فوجدنا عندها بعض نساء السيخ يستسقين. ولما كنا لا نعرف لغة تلك المنطقة أشرنا إليهن بأيدينا بأننا عطاشى، ونريد الماء. فنظرن حولهن، وقلن لنا باللغة الأفغانية: إننا مسلمات ومن أولاد المسلمين الأفغان القاطنين في المنطقة الفلانية والقرية الفلانية، وهؤلاء السيخ قد اختطفونا من هناك».

هذا، وقد ذكرت في دائرة المعارف البريطانية (SIKHLITE RATURE)، تفاصيل لاضطهادات مروعة من السيخ على المسلمين...

كتعرض المسلمات بكثرة للاختطاف والاعتصاب، وهدم المساجد وتحويلها إلى مرابط للحمير، والقتل العام للمسلمين، وخاصته قتلهم بسبب رفع الأذان للصلاة. كل هذه الأمور مذكورة فيه.

السيخ يضحكون

تلك هي الفترة التي حرم فيها السيخ المسلمين من كل حق



الحكومة الإنجليزية عند علماء أهل الحديث والديوبنديين

فرقة أهل الحديث (الديوبنديين) تعتبر اليوم من أكبر المعاندين للجماعة الإسلامية الأحمدية، والواقع أنها بمثابة اليد اليمنى للحكومة الحالية. يقول أكبر علمائها العظام شمس العلماء المولوي نذير أحمد الدهلوي، عن الإنجليز:

«من مصلحة الهند كلها أن يحكمها حاكم أجنبي، لا هو هندوكي، ولا مسلم، إنما يجب أن يكون من أحد سلاطين الغرب، (إنه لا يخص الإنجليز فقط وإنما يقول أي واحد من أهل الغرب). ومن عناية الله العظمى أن الإنجليز تولوا الحكم».

(مجموعة محاضرات مولانا نذير أحمد الدهلوي، ط ۱۸۹۰، ص ۴ و ۵).

ثم يقول:

«هل هذه الحكومة قاسية ومتشدة؟ كلا، ثم كلا، بل هي أكثر عطفًا وحنانًا من الوالدين».

(المرجع السابق ص ۱۹).

ويستمر قائلا:

«كنت أنظر، بمنظار معلوماتي، إلى ولاية الهند عندئذ. كما كنت أجول بفكري إلى بورما، ونيبال، وأفغانستان، بل إلى فارس ومصر والعرب، فلم أجد في كل هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها أحدًا أسلم إليه حكم الهند (أي في خياله)، وما رأيت فيمن يريدون السيطرة على الحكم أحدًا أحق من هؤلاء. فقررت عندئذ أن الإنجليز هم أحق وأولى بحكم بلاد الهند. ويجب أن يستمر الحكم فيهم».

(المرجع السابق ص ۲۶).

كما يوضح السيد شورش الكاشميري وهو أحد الأحراريين وهم أيضا من أشد الناس عداوة للجماعة الإسلامية الأحمدية، ومدير مجلة «تشتان»:

«وكان الكاتب الشهير ديبتي نذير أحمد أيضا من بين الذين قالوا في تلك الفترة المشحونة بالأحداث الخطيرة، بنسخ الجهاد، واعتبروا الإنجليز أولى الأمر، مؤولين قول الله تعالى: [أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..].»

(كتاب «عطاء الله شاه البخاري»، ص ۱۳۵).

البطالوي يفتخر بالحكومة الإنجليزية

والآن استمعوا ماذا يقول أحد أكبر مشائخ أهل الحديث وأعدى أعداء سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام المولوي محمد حسين البطالوي، عن الإنجليز، يقول البطالوي:

السلام بقولهم: إنه مدح الإنجليز. إذن هو عميل الإنجليز. إن أكبر وأهم الشخصيات التي أبدى الحكام الباكستانيون إعجابهم بها في المنشور الحكومي هي شخصية السير العلامة إقبال. تعالوا نر ماذا كان إقبال يقول ويكتب ويفكر ويشعر نحو الإنجليز عندئذ.

عند وفاة الملكة فكتوريا رثاها السير إقبال بمرثية طويلة، قال فيها:

لقد رفعوا نعش الملكة

إقبال، قم تعظيماً لها وكن تراباً بطريق نعشها.

أيها الشهر، شكلك مثل شكل شهر المحرم. ولا بأس لو سميناك أنت الآخر محرماً.

يقول إقبال: لا عجب لو أطلقنا على هذا الشهر الذي توفيت فيه الملكة اسم «المحرم»، إذ أن حادث وفاة الملكة في الواقع لا يختلف كثيراً عن حادث استشهاد مروع لسيدنا الإمام حسين رضي الله عنه حفيد الرسول الكريم ﷺ، في شهر المحرم.

ويستمر إقبال قائلا:

کتنے ہیں آج عید ہوئی ہے ہوا کرے
اس عید سے تو موت ہی آئے خدا کرے

يقولون: اليوم يوم عيد العيد. فهنئاً العيد لكم، أما نحن فالموت خير لنا من هذا العيد.

هذا هو مجاهد الملة الإسلامية العلامة، حسب قولهم، السير محمد إقبال، وأكبر معاندي الأحمدية، وأول الطاعنين في حضرته سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بأنه قد مدح الإنجليز لذلك فلا شك أنه غراسهم.

ومما يطعن به الأعداء في سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أنه قد سمى الإنجليز «ظل الله»، مع أن العلامة إقبال قد اعتبر الإنجليز ظل الله في نفس المرثية، حيث قال:

لے ہند تیرے سر سے اٹھا سایہ خدا
اک غم گسار تیرے کینوں کی تھی، گئی،

ہٹا ہے جس سے عرش یہ رونا اسی کا ہے
زینت تھی جس سے تجھ کو جنازا اسی کا ہے

(السيد عبد الواحد معين، ماجستير (أوكنسن)، باقيات إقبال، ناشر: آئینہ ادب،

انارکلی، لاہور، پاکستان).

أي: يا بلاد الهند، قد زال عنك ظل الله.

حُرمت من التي كانت تواسي وتعطف على أهلك.

هذا البكاء الذي يهتز له عرش الرحمان هو بكاء الناس

إياها،

وهذه الجنازة هي جنازة التي كانت زينة لك، يا بلاد

الهند.



ويستمر قائلاً:

«نحن مستعدون لإقامة دماننا نظير كل حبة عرق تسقط من جبين ملكنا المعظم ملجأ العالم. وهذا هو الحال عند جميع مسلمي الهند». (نفس الجريدة، ٢٣ نوفمبر ١٩١١).

هل لتغيير هذه الحال السائدة غرس الإنجليز غراسه ٩ ثم يقول في إحدى قصائده ما معناه:

«انحنى رأسي بفراط الاحترام والإجلال كلما سمعت ذكر الملك المعظم.

الجلالة نفسها تعتز به اعتزازاً،

فهو ملك البر والبحر.

ليتني أحظى بنظرة واحدة من جلالته.

(نفس الجريدة، ١٩ أكتوبر ١٩١١).

هذه هي السيرة وهذا هو الماضي لهؤلاء الذين يرمون الأحمديّة اليوم بعمالة الإنجليز!!

نفاق المشائخ

هذا، وإن مدح سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للحكومة الإنجليزية يرجع إلى حسن خلقه حيث مدحهم على جميلهم الذي أسدوه إلى المسلمين بإنقاذهم من مظالم السيخ. ليس هذا فحسب، وإنما كانت وراءه أيضاً مشاكل خلقها له أعداؤه. فمن ناحية كان المشائخ أثاروا عواطف المسلمين ضد سيدنا أحمد عليه السلام قائلين بأنه يمدح الإنجليز ويقول بنسخ الجهاد، مع أنه لا بد من محاربة هذه الحكومة للقضاء عليها. ومن ناحية أخرى كانوا لا يبرحون يمدحون الإنجليز بالكلمات التي قرأت بعضها على أسماعكم. ومن ناحية ثالثة وشوا بحضرته عليه السلام إلى الحكومة الإنجليزية، سرّاً وعلانية، بأن هذا الرجل يشكل خطراً كبيراً على حكمكم، فلا تنخدعوا بأقواله، إذ يدعي بكونه مهدياً. إنه مهدي دموي قام لإبادة مملكتكم كلها!

انظروا إلى مدى نفاقهم وظلمهم وكذبهم. فمن جهة يشيعون بين المسلمين بأنه (عليه السلام) عميل الإنجليز، وفي نفس الوقت يسعون إلى الحكومة الإنجليزية بأنه عدو لكم يريد القضاء عليكم، فاقتلوه.

فقد كتب المولوي محمد حسين البطالوي في مجلته: «ومما يدل على خداعه (أي سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام) أنه يؤمن في قلبه (كذا!) بإبادة كل حكومة غير إسلامية، واستباحة أموالها. لذا ينبغي ألا تنخدع الحكومة منه، بل عليها بالحد من، وإلا نخشى أن يلحق هذا المهدي القادياني بالحكومة من الأضرار ما لم يستطع المهدي السوداني إلحاقه بها».

(مجلة إشاعة السنة، ج ١٦، ص ٤).

«لا شك أن سلطان الروم ملك مسلم، ولكننا، نحن المسلمين، لسنا أقل منهم اعتزازاً وافتخاراً بالحكومة البريطانية نظراً لحسن نظامها، وبصرف النظر عن الدين. وإن فرقة أهل الحديث على الأخص، لما تتمتع به من أمن وحرية من قبل هذه الحكومة، لتفتخر أمام جميع الدول الإسلامية الحالية، سواء في الروم أو في إيران أو في خراسان».

(مجلة إشاعة السنة، مجلد ١٠، ص ٢٩٢ و ٢٩٣).

هكذا قالوا بالأمس القريب!!

وأيضاً يقول:

«نظراً للأمن والاستقرار والحرية العامة وحسن النظام التي تتحلى بها الحكومة البريطانية، فإن فرقة أهل الحديث بالهند تعتبرها غنيمة عظيمة، وتفضل أن تكون من رعاياها على أن تكون من رعايا الدول الإسلامية». (الرجع السابق).

يشيع هؤلاء اليوم بأن الأحمديين لما كانوا يكرهون الدول الإسلامية لذلك ازدهروا تحت الحكم الإنجليزي، وكانوا يتمنون طول هذا الحكم، ولكن انظروا كيف أن آباءهم كانوا إلى الأمس القريب يقولون: «نفضل كوننا من رعايا الإنجليز على أن نكون من رعايا الدول الإسلامية».

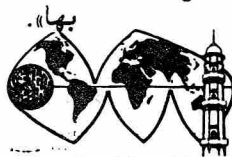
ولاحظوا أنه لا يوجد في هذه الأقوال ما ذكره سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام من أن الإنجليز أنقذوا المسلمين من اضطهادات السيخ، ومنحوهم حرية دينية، لذلك مدحتهم. وإنما كان هؤلاء يفضلون الحكم الإنجليزي على الدول الإسلامية بدون أسباب كهذه، ولا سيما أهل الحديث الذين حيثما حلوا وأقاموا، سواء في أرض العرب أو الروم، فإنهم لا يريدون إلا حاكماً من الإنجليز.

وفيما يتعلق بالشيعة فإنهم أيضاً كتبوا وقالوا نفس الأقوال. فلقد قال العلامة علي الحائري نفس القول في مجلة (موعظة تحريف قرآن) أبريل ١٩٢٣ ص ٥٧ و ٥٨.

المولوي ظفر علي خان مدح الإنجليز

كان المولوي ظفر علي خان لمدة من الزمن يعمل في جماعة الأحراريين، ولكنه تركهم فيما بعد وعدّهم من خونة البلد والوطن والإسلام. يقول المولوي في جريدته بعد اختبار طويل: «إن المسلمين.. لا يمكن أن يسيئوا الظن بهذه الحكومة (أي الإنجليزية) حتى ولا للحظة واحدة.. فلو أن شقياً من المسلمين تجاسر على الخروج على الحكومة فإننا نقول علناً بأنه ليس مسلماً». (جريدة (زمين دان)، لاهور، ١١ نوفمبر ١٩١١).

انظروا إلى فتواه.. يقول إن المسلم الذي يخرج على الحكومة الإنجليزية لا يبقى مسلماً.



ويحذر المنشئ محمد عبد الله الإنجليز من حضرته عليه السلام قائلاً:

«إنه يحض أتباعه على محاربة الحكومة مستشهداً بالآيات القرآنية». (شهادات قرآنية، ط ١٩٠٥، مطبعة إسلامية ستيم بريس، لاهور، ص ٢٠).

وبالفعل تأثر الناس جداً من هذه الدعاية المسعورة الباطلة، وكان من بين المتأثرين مدير جريدة (Civil & Military Gazette) ، الصادرة من لاهور في تلك الأيام، وكانت جريدة قيمة، استمرت في الصدور لمدة طويلة. فكتب في إحدى افتتاحياتها مقالاً أثار فيه الحكام الإنجليز ضد سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، محذراً إياهم بأنه رجل خطير جداً، ويحب ألا يغتروا ببياناته وأقواله الداعية إلى الصلح والوئام، وإلا سوف يقضي على حكومتهم.

تلبيس صريح

أما فيما يتعلق بقولهم بأن مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية بنفسه قد كتب معترفاً بأنه غراس الإنجليز، فقد ارتكبوا في ذلك أيضاً دجلاً شديداً وتلبيساً مذهلاً، مما يدل أن قلوبهم قد خلت من خشية الله تماماً. يوهمون القاري كما لو أن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد اعترف عن نفسه وجماعته بأنهم غراس الإنجليز.. نعوذ بالله من هذا الافتراء. نعم، هناك بيان فيه ذكر الغراس، ولكن المرء إذا قرأ ما كتبه الأعداء إلى الحكام ضد حضرته، وقد قرأت بعضه على أسماعكم، لعرف سبب ومناسبة هذا البيان.

الواقع أن الحاكم الأنجليزي السير وليم ميكورث نيبغ كان مسيحياً شديداً التعصب، وبسبب الهجوم العنيف الذي شنه سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، على عقائد المسيحيين الباطلة، كان يكن ضد حضرته بغضاً شديداً. فسعى المشائخ إليه بأن المرزا غلام أحمد القادياني (عليه السلام) يعادي حكومة الإنجليز ودينهم عداء شديداً، فعليكم بتصفيته. ولما بلغ ذلك حضرته عليه السلام صرّح للحكام الإنجليز قائلاً:

«لقد وصلتني أخبار متتابعة بأن بعضاً ممن يعادونني لاختلاف في العقيدة، أو لعداوتهم لأصدقائي أو لأي سبب آخر، يسعون إلى الحكام الكرام ضدي أو ضد أصدقائي بما لا أساس له أصلاً. أخشى أن تنطلي على مسؤولي الحكومة افتراءاتهم وسعابهم اليومية، فيسيئون بنا الظن...»

لذا أرجو من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي اختبرت ولاءها وخدماتها لها لحوالي خمسين عاماً متتابة، والتي اعترف

الموظفون الحكوميون الكرام في مراسلاتهم لها اعترافاً أكيداً بأنها أسرة وفية ومخلصة في ولائها، أقول تعامل الحكومة هذا الغراس الذي غرسته بيده، بكل حزم واحتياط، وعناية وبعد تحقيق».

(الخزائن الروحانية، ج ١٣، كتاب البرية ص ٣٤٩ و ٣٥٠).

لاحظوا أن حضرته عليه السلام لا يتحدث هنا عن جماعته وإنما عن أسرته التي ساعدت الإنجليز في حروبهم ضد السيخ وغيرهم، حيث أمدوهم بكتائب من الجنود وعلى نفقاتها. فيقول حضرته كيف يمكن أن تتناسوا هذه الخدمات من أسرتنا بسبب وشاية أعدائي، فتظنوا أنها تريد الخروج على حكومتكم. هذا، وهناك خلفية أخرى فرضت على حضرته عليه السلام إدلاء هذا البيان، ذلك أن أعداء حضرته عليه السلام عندما سعوا إلى الحكام الإنجليز ضده ثار أفراد أسرته الذين لم يكونوا غير مصدقين بدعواه فحسب، وإنما كانوا من المعارضين له، فقالوا لحضرته: إنك خلقت لنا مشكلين، فمن ناحية تهيننا على الصعيد الديني بادعائك بما لا نصدق، ومن ناحية أخرى تجلب علينا سخط الحكومة وعداوتها. فاضطر حضرته عليه السلام للدفاع عن أسرته ملفتاً أنظار الحكومة إلى ما اعترف به موظفوها في الماضي من خدمة ولاء هذه الأسرة لها.

لا علاقة بين مدح الإنجليز وبين الأحمدية

الواقع أن الأحمدية التي بدأت بوجود سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام شيء والأسرة التي يحاول حضرته براءتها شيء آخر. وهذه الأسرة كانت موجودة قبل قيام الأحمدية، بل إن خدماتها للحكومة الإنجليزية كانت سبقت وجود الأحمدية بزمان طويل، ولا علاقة لها بالأحمدية. هذه الأسرة كانت معادية لحضرته حتى أن الحكومة الباكستانية نفسها اعترفت بعداوتهم لحضرته، حيث قالت في «البيان الأبيض» المزعوم بأن من أدلة كذب حضرته (والعياذ بالله) كون عشيرته الأقربين من أشد المعاندين له!

وهذه الأسرة التي سماها سيدنا المهدي والمسيح عليه السلام «غراس الحكومة» هي من «أهل السنة». ذلك حسب المصطلح، وإن كنا، نحن المسلمين الأحمديين، بعون الله أهل السنة في الحقيقة. وكان حضرته قد قطع صلته بها بسبب عداوتها له. فإذا كانت هذه الأسرة «السنية» غراس الإنجليز فلتكن، ولا علاقة للأحمدية بها.

ماذا أعطى الإنجليز لهذه الأسرة

والآن هلموا نر كيف عامل الإنجليز هذه الأسرة، وننظر إلى



عطايا الإنجليز للمشائخ

وعلى النقيض أقطع الإنجليز لآباء هؤلاء المشائخ الذين يرمون الأحمديّة اليوم ظلماً بكونها غراس الإنجليز، أراضي وضيعات، مكافأة على مدحهم لهم. فقد جادوا على المولوي محمد حسين البطالوي أعدى أعداء حضرة سيدنا عليه السلام، مائة فدان من الأرض لمداهنته لهم. في حين أنهم لم يعطوا لحضرة المهدي والمسيح الموعد حتى ولا شبراً من الأرض، كما لم يعطوا لجماعته أي نوع من العطايا. وليس بوسع أي إنسان أن يثبت ولو قرشاً واحداً جاد به الإنجليز على جماعة سيدنا عليه السلام أو على أفراد أسرته، أو أنهم منحوهم مثلما منحوا للعلامة إقبال لقب «السير»، وشرفوا المشائخ الآخرين بألقاب فخمة، وأراضٍ شاسعة، ومنح وعطايا.

أليس غريباً أن يطلق على هؤلاء اليوم تسمية أكبر المعارضين للإنجليز وأول المجاهدين ضدهم، وأما سيدنا المهدي المسيح الموعد عليه السلام وأتباعه الذين كانوا ولا يزالون يقدمون تضحيات جسيمة في خدمة الإسلام معتمدين فقط على مواردهم الذاتية، وبدون أن يأخذوا من أية حكومة ولو قرشاً، فيعتبرون «غراس الإنجليز»!!

الوهابيون هم «غراس الإنجليز»

الحقيقة لا يمكن إخفاؤها. ومن عجائب قدرة الله أنه تعالى انتقم للأحمديّة وأظهر الحق بلسانهم هم، حيث تبادلته هذه الفرق الإسلامية نفس التسمية فيما بينها، وسموا بعضهم بعضاً بأنهم «غراس الإنجليز»، في حين أن سيدنا المهدي والمسيح الموعد عليه السلام لم يستخدم هذه التسمية لفرقة أبداً. فقد ورد في مجلة «تشتان» عن البريلويين ما يلي:

«إنهم أفتوا بأن الإنجليز هم أولو الأمر، وأن الهند دار الإسلام. ثم تحول هذا الغراس الذي غرسه الإنجليز بعد أيام إلى حركة دينية».

(مجلة «تشتان» لاهور، ١٥ أكتوبر ١٩٦٣).

وكتب مدير جريدة «طوفان» الأردنية:

«بكل مكر ودهاء غرس الإنجليز غراس الحركة النجدية (أي الوهابية) أيضاً في الهند، وتولوا رعايته بأنفسهم إلى أن اكتمل نموّه وازدهاره».

(مجلة «طوفان»، باكستان، ٧ نوفمبر ١٩٦٢).

الحقائق بنفسها تتكلم!

لصق التهم ليس بدليل. وكما أننا لا نعتبر اتهامهم لنا بأننا

الأيادي التي أسدوها إليها، ونر إلى السبب الذي جعل حضرته عليه السلام يسمى أسرته «غراس الإنجليز»، مذكراً إياهم بخدماتها التي اعترف بها الموظفون الإنجليز في رسائلهم إلى آباء حضرته. هذا المعروف من الحكومة الإنجليزية ليس إلا أنهم نجّوا هذه الأسرة من حكومة السيخ الغاشمة التي شنت عليها هجمات متكررة، وألحقت بها أضراراً فادحة، بل أجلتها من قريتها الأم. فبقيت في الجلاء لفترة من الزمن حتى انتزع الإنجليز الحكم من أيدي السيخ، وعاد الأمن والاستقرار في المنطقة، فرجعت إلى قاديان. من أجل هذه اليد البيضاء من الإنجليز لهذه الأسرة سماها حضرته «غراس الإنجليز».

وليست هناك سوى هذا أية أياد إنجليزية في عنق هذه الأسرة، بل العكس صحيح.

هناك كتاب شهير بعنوان «أمراء بنجاب»، نشره الإنجليز في حكمهم. في هذه الوثيقة التاريخية الشهيرة ورد عن معاملة الإنجليز مع أسرة سيدنا المهدي والمسيح الموعد عليه السلام ما يلي:

«عند ضم إقليم بنجاب إلى الحكومة الإنجليزية تم مصادرة جميع ضيعات هذه الأسرة إلا ثلاث قرى معاش تقاعد قدره سبع مائة روبية للمرزا غلام مرتضى وإخوته».

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعاش أيضاً تم تقليله شيئاً فشيئاً حتى ألغى تماماً في آخر الأمر!

هذا هو غراس الأنجليز وهكذا كان تفقدهم له!

أما التعاون والمساعدة التي قدمها الإنجليز للأسرة للعودة والاستيطان من جديد في قريتها بعد الجلاء فكان أمراً اضطرارياً، إذ كانوا في صدد محاربة السيخ والاستيلاء على الحكم بكسر شوكتهم. فكان لا بد لهم من أن يتعاونوا مع الأسر التي أجلت من قراها ويعودوا بهم إلى ديارها.

فلم تكن للإنجليز أية أياد في عنق هذه الأسرة، بل بالعكس إنهم صادروا سبعين قرية كانت ملكاً لها، وطالما حاول آباء حضرته استردادها برفع القضايا في المحاكم، وعبثاً أضاعوا ما تبقى بأيديهم من أموال. ولطالما التمس سيدنا المهدي والمسيح الموعد عليه السلام من أبيه المحترم بالانسحاب من القضية وبألا يتوقع من الحكومة أي خير، ورغبه في عبادة الله والتقرب إليه، وإلا سوف يضيع أيضاً ما في يده إذا استمر في قرع أبواب المحاكم. ولكن فكرة ضياع القرى كانت مستولية على مشاعر أبيه، فلم ينتصح له. وكانت النتيجة أنه أضاع في القضايا ما كان بيده من مال بدون أن يرد له الإنجليز أية قرية.



«حقاً أن الندوة في معزل عن السياسة، ولكن لما كان هدفها الأساسي تخريج علماء مستنيرين، فمن واجب هؤلاء العلماء الاطلاع على بركات هذه الحكومة ونشر أفكار تساعد أهل البلاد على الوفاء لها».

(مجلة الندوة، يوليو ١٩٠٨ ج ٥)

هذا كما يقال بالإنجليزية: (CAT IS OUT OF THE BAG)، أي القطن بنفسه خرج من الحقيبة. انظروا إلى شقاوتهم، كيف يتهمون بكل كذب ومكر على سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، وفي نفس الوقت يخفون حقيقة أنهم عن أعين الناس. ماهي أهدافهم ومن أنشأ مؤسستهم، كل هذه الأمور مسجلة بأيديهم في الوثائق التاريخية التي لا دخل لأي أحمددي فيها، والتي تغني الإنسان عن بذل أي مجهود لمعرفة هويتهم. «فالحركة النجدية» حقيقة تاريخية، وكانت مدعمة من قبل الإنجليز. تمت بينها وبينهم اتفاقيات ومعاهدات لا تزال مسجلة في كتب التاريخ، ويمكن للقارئ الاطلاع على نسخها الأصلية الموجودة في المكتبات بلندن، ليعرف كيف أن الإنجليز بكل مكر ودهاء ربطوا بالاتفاقيات بين أهل الحديث أعني الحركة الوهابية النجدية وبين مؤسس الدولة السعودية الحالية، وأنشأوا «حركة جهاد» وذلك ليس لمحاربة الإنجليز الذين أسسوها وقدموا لها دعماً مالياً سنوياً قدره خمسة آلاف جنيه أسترليني، وإنما لمحاربة الحكومة المسلمة التركية آنذاك.

قد قامت الحركة النجدية بدعم الإنجليز أولاً في السعودية، ثم غرسوها في الهند أيضاً. ونفس هذه الحركة تحلم اليوم بالسيطرة على زمام الأمور في باكستان. ونفس الحركة تتهم أحياناً فرقة البريلويين بأنها غراس الإنجليز، وأحياناً ترمي المسلمين الأحمديين بكونهم عملاء الإنجليز، وفي بعض الأحيان تتهم الشيعة بنفس التهمة. وتحاول القوى الغربية اليوم حسب مؤامرة محكمة أن تستولي هذه الحركة عن طريق الجيش الباكستاني على زمام الحكم في باكستان للأبد. ولكن العوام لا يدرون كيف تحاك حولهم هذه الأحابيل. أما صاحب البصيرة فلن تخطئ عينه في رؤية حلقات الأحداث التي تتصل بعضها ببعض بكل وضوح. فالذين بالأمس كانوا غراس الإنجليز هم اليوم أيضاً غراسهم، ومن لم يكن لهم بالأمس أية علاقة بالإنجليز هم اليوم أيضاً براء منهم.

الديوبنديون وأهل الحديث.. غراس الإنجليز!!

هناك حاجة ماسة لجلاء الحقيقة على أهل باكستان وتوضيح الموقف الحقيقي للأحمدية نحو الإنجليز. يجب أن نبين لهم بالأبصار يحكموا علينا في ضوء التهم الموجهة إلينا، لأنهم قد وجهوا نفس

غراس الإنجليز، دليلاً على صدقهم، كذلك بالطبع لا نقيم أي وزن لهذه التهم التي تبادلوها، ولا نصدقها، ولكن الأحداث التاريخية لها لسان ينطق بالحق الذي لا بد من الانصياع له.

تؤكد الحقائق التاريخية بما لا مجال للشك فيه بأن مؤسسة الديوبنديين المسماة «بندوة العلماء» بالهند تأسست بمساعدة الإنجليز، وهم الذين قدموا لها منحة مالية عاش بها هؤلاء المشائخ الذين يعدون اليوم من أعداء الإنجليز وأول المجاهدين ضدهم. والذي وضع حجر الأساس لندوة العلماء هذه كان إنجليزياً. فقد جاء في مجلة «الندوة»، وهي لسان حال هذه المؤسسة ما يلي:

«قام فخامة الحاكم من الدولة المتحدة السير جان سكوت هيو س. كيه. سي. آئي. أي، بوضع حجر الأساس لدار العلوم ندوة العلماء بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨».

(مجلة «الندوة»، ديسمبر ١٩٠٨، ص ٤).

والفقرة التالية من العبارة ملفتة للنظر. يبدو أن هؤلاء فطنوا بأن المسلمين عندما يقرأون الخبر فلا بد وأن يذهب بهم الخيال مذاهب ويفكروا في نتائج وأهداف تأسيس ندوة قام بإرساء حجر أساسها أحد الحكام الإنجليز. لذلك قالوا بعدها وبدون أدنى خجل قولاً خطيراً يدمي قلب كل مسلم. فقد أيدوا إرساء حجر الأساس بيد حاكم إنجليزي قائلين:

«لقد قال العلماء بأن منبر مسجد النبي ﷺ كان من صنع نجار نصراني».

(المرجع السابق).

فلما كان منبر مسجد النبي ﷺ من صنع نصراني، حسب زعمهم والعياذ بالله، فلا بأس عندهم أن يؤسس نصراني ندوتهم! ويستمر قائلاً:

«على أية حال، فإن هذا المعهد الديني الشهير رهين بكرم أحد الإنجليز».

(المرجع السابق).

ها قد رأيتم أن غراس الإنجليز بنفسه يتكلم عن أصله وحقيقته. «ندوة العلماء» معهد إسلامي عالي المستوى.. يتخرج فيه علماء وهم الذين يبعثون بعد ذلك إلى «دساور» مركزهم الأصلي. والعقائد الإسلامية التي يريدون نشرها في باكستان اليوم تحمل طابعاً «نجدياً». والواقع أنهم يسعون لتسليط هذه الفرقة النجدية على الفرق الأخرى هنالك. وهذه الفرقة تتصل بالديوبنديين وبأهل الحديث في آن واحد. لا شك أنهما فرقتان منفصلتان، ولكن هدفهما واحد. وقد بين الندويون هدفهم قبل زمن طويل قائلين:



أيها الناس، تأكدوا أن معي يدًا لن تزال وفيه معي إلى آخر الأمر. ولئن اجتمع رجالكم ونساؤكم، وشبابكم وشيوخكم، وصغاركم وكباركم كلهم، وابتهلوا إلى الله تعالى ودعوا لهلاكهم مضطرين حتى سقطت أنوفهم وشلت أيديهم، فلن يستجيب الله لهم، ولن يبرح حتى يُتمَّ ما أراد... فلا تظلموا أنفسكم. إن للكاذبين وجوهًا غير وجوه الصادقين. والله تعالى لا يترك أمرًا دون أن يحسمه... فكما أن الله حكم بين أنبيائه وبين الكفار في الماضي، فإنه تعالى سوف يحكم أيضًا الآن. إن لمجيء الأنبياء موسمًا ولرحيلهم موسمًا كذلك. فلم آت بدون موسم، ولن أذهب بدون موسم. فلا تختصموا مع الله. فلن تستطيعوا إبادتي».

(الخزائن الروحانية ج ١٧، التحفة الجوهريّة ص ١٢ و ١٣)

فيما يتعلق بتهمة «مدح الإنجليز» و «غراس الإنجليز» فيجب أن يتضح للجميع أن سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لم يسمَّ جماعته «غراس الإنجليز» لا صراحة ولا تلميحًا، وإنما استخدم هذه الكلمة عن أسرته التي كان بعض أفرادها من أهل السنة وبعضهم من أهل الحديث. ولكن لم تكن هذه التسمية من الوجهة الدينية. كما أن أسرته لم تتلق أية مساعدة مالية من الإنجليز، بل بالعكس، قامت الحكومة الإنجليزية بمصادرة ممتلكاتهم. أما هؤلاء الطاعنين والمعترضين فقد خلت قلوبهم من خشية الله، وتصف ألسنتهم الكذب بدون أدنى اكتراث. واعلموا أنهم لم يتهموا الأحمديّة وحدها بكونها «غراس الإنجليز»، وإنما ما برحوا يتبادلون نفس التهمة فيما بينهم. لقد أعجبتهم هذه المحاورة لدرجة أنهم لا يريدون أن يكفوا عن استخدامها. بل إنهم يعلنون معترفين بأن الإنجليز أقاموهم، وقد دونت أيديهم ماضيهم وأهدافهم في الوثائق كحقائق تاريخية لا يسع أحدًا إنكارها.

نوايا الطائفة المغرضة

اليوم هناك مخطط مدبر لتسليط هذه الفرقة التي تؤكد الوثائق التاريخية أن الإنجليز قاموا بدعائها ماليًا واستغلوها لمصالحهم السياسية، على أهل باكستان. ولكن الفرق الأخرى التي تشكل الأكثرية العظمى وقعوا في دوامة الأحداث بحيث لا يدرون ماذا يجري عليهم. فالحكومة تقوم ضد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمديّة بدعاية مسعورة مشوهة بحيث انشغل هؤلاء المساكين مبهوتين تمامًا بمشاهدة هذا المنظر وحده. فلا يلوون على شيء سواه، ظنًا منهم أنه ليس لهم أي خطر إلا من الأحمديّة، وليس لهم عدو إلا الأحمديون. ووسط هذه الغوغاء والدعاية المشوهة نسوا أنفسهم، وتغافلوا عن المؤامرة التي تحاك ضدهم. واني أؤكد

التهمة إلى جميع الفرق قريبًا. إنما يجدر بهم أن يحكموا فقط في ضوء الحقائق التاريخية التي تؤكد بكلمات صارخة بأن الديوبنديين وفرقة أهل الحديث (الوهابية)، والتي ساعدت آل سعود في قيام الدولة النجدية بدعم الإنجليز، هم وحدهم غراس الإنجليز، إن كان هناك أي غراس لهم.

غير أنني أرى أنه على الرغم من هذه الحقائق التاريخية فإنه من الظلم والسخافة من الناحية الدينية أن يطلق عليهم تسمية غراس الإنجليز. ذلك أن هذه الحركة حركة دينية مستقلة، ولكنهم استغلوها لتأسيس حكومة مدعومة من الإنجليز وتابعة لهم. فقد اشترط الإنجليز في الاتفاقية على مؤسسي هذه الحكومة أنه لا حرية لهم في سياستهم الخارجية، وإنما يتقيدون في هذا الشأن بما يأمرهم به الإنجليز. أما فيما يتعلق بالسياسة الداخلية فكانت أيضًا مقيدة إلى حد كبير نظير بعض الأسلحة والأموال.

ولكنني مع ذلك أرى ألا نستعجل في الحكم على أحد ولا نعتدي على أحد كما يفعل هؤلاء. وإنما علينا بالعدل حتى في الرد عليهم. لذلك لا أَرْضَى على الرغم من هذه الوثائق التاريخية التي اعترفوا فيها بالتعاون مع الإنجليز، أن يقول أحد أن الإنجليز هم أسسوا هذه الفرقة الدينية. ذلك أن الفرق الدينية لا يؤسسها إلا أهلها، ويكون لها تاريخ مستقل. الواقع أن حضرة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أعلن وبدأ الحرب على الشرك. ورغم أنه تشدد وتجاوز الاعتدال في هذا الجهاد بعض الشيء، إلا أنه لا يحق لأحد أن يسمي الحركة الوهابية غراس الإنجليز، على أساس أنهم قاموا بدعائها في يوم من الأيام. وإنما كانت الحركة الوهابية من الناحية الدينية حركة دينية مستقلة، ولكن الإنجليز استغلوها هنالك، وأيضًا في القارة الهندية. فقبل انقسام الهند استغلهم المؤتمر الهندوكي ضد إخوانهم المسلمين. لقد كانوا أداة طيعة في تلك الأيام، وهم اليوم أيضًا يتحركون كدمية في أيدي الآخرين. فالمؤامرة نفس المؤامرة، والقوم نفس القوم. ولكن، مع كل ذلك، لا يصح القول بأن الإنجليز غراسهم.

الأحمديّة غراس سماوي

هنا يمكن أن يقول أحد: إنكم تؤلون قول مؤسس الأحمديّة عن الغراس قائلين بأنه يقصد به أسرته وليس نفسه وجماعته، في حين نرى أنه يتحدث عن أسرته ونفسه وجماعته. فيجب أن تقدموا دليلًا أقوى وأقطع للشك والارتياب. ولكي يطمئن مثل هؤلاء الناس أقرأ على أسماعكم ما قاله حضرة المسيح الموعود عليه السلام عن نفسه وجماعته. يقول حضرته:

«الدنيا لا تعرفني، ولكن يعرفني من بعثني. إنهم بسبب شقاوتهم يحاولون عبثًا إبادتي. إنني ذلك الغراس الذي غرسه المالك الحقيقي بيده...»



كما استُغْلوا بالأمس. أما نحن فلنا إله هو مولانا الذي لم يخذلنا أبداً، والذي يقول عنه سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أنه أيدته دائماً بوفاء، ولن يخذله أبداً. ولكن ماذا عن أولئك الذين اغتروا لسذاجتهم وقلة معلوماتهم بهذه الدعاية المشوهة المسعورة ضد الأحمدية، وفقدوا التمييز بين الظالم والمظلوم. فمن يضمن حمايتهم؟ فأرجو أن تدعوا لهم حتى يهتبعهم الله البصيرة والفراسة، ويسدد خطاهم. واعلموا أنهم لو نجحوا، لا قدر الله، في مؤامرتهم هذه التي يحاولون تنفيذها ضد العالم الإسلامي وباسم الإسلام، فسوف تلحق بالدول الإسلامية ضرراً فادحاً، ولن تتخلص من أحبولتها أبداً. لقد بدأت أحداث مماثلة تقع في تركيا، وأندونيسيا، وماليزيا. وقد سبق أن شهد السودان نفس الحدث. فلو أمعنتم النظر فيما حولكم وجدتم أنه في كل دولة إسلامية يساعد الاستعمار الأمريكي أفراداً معينين للاستيلاء على الحكم باسم الإسلام، وذلك لمصالحه السياسية. ونفس الحال بالنسبة للروس. والواقع أن القوى الشرقية أيضاً تنتهز كل فرصة لأن تسلط على الدول المسلمة وباسم الإسلام حكومات سياسية يتعذر على الشعب التخلص من نيرها. فادعوا الله تعالى أن ينجي بفضلته الدول المسلمة والشعوب الإسلامية من ربكة هؤلاء الأشرار، ويحبط ويفشلهم في مؤامرتهم الدنيئة. والواقع أن الباكستانيين ينظرون إلى الأحمدية لخلاصهم، لأن حيلهم كلها قد نفدت. فكثير من الإخوة المستنيرين غير الأحمديين يقولون للأحمديين: نعلم أنه كلما ناصبكم أحد العداء مُني بالفشل الذريع. فندعوا الله تعالى أن يكرر نفس السنة هذه المرة أيضاً، لأننا لا حيلة لنا الآن للخلاص من ربكة هؤلاء الغاشمين، وإنما أملنا الوحيد أن ننجو منهم بسببكم أنتم.

أما نحن، المسلمون الأحمديين، فإننا جماعة ضعيفة جداً، لا حول لنا ولا قوة، ولا دخل لنا في السياسة، فليس لنا أن نشترك في النزاعات السياسية وأن نقود حركات خارجة على الحكومة، إذ ليس ذلك من طبعنا وجبَلتنا ولا من تعليمنا. ولكننا مع ذلك نؤمن ونعلم أن إلهنا لن يخذلنا، بل يخزي أعداءنا ويذلهم. فكل يد اشتبكت مع الأحمدية شُلت وقُطعت. لذا إياه ادعوا، وإليه أنيخوا حتى ينجي بلدنا وشعبنا من هؤلاء الغاشمين، ويقضي على المؤامرة المحاكاة ضد العالم الإسلامي نهائياً، ويُفشل القوى الغاشمة التي باسم الإسلام استولت على الحكم، ولا تزال توسع وتعمق دائرة نفوذها حتى يطول أمده. نجانا الله منهم.

لكم أنه إذا استمر الموقف على نفس المنوال فسوف ترون بعد قليل أنهم سيسلطون بمساعدة الجيش الباكستاني فرقة واحدة على الباكستانيين كلهم، وسوف يعتبرونها الفرقة الوحيدة الممثلة للإسلام الحقيقي، رافضين بطريق أو آخر ما تعتقد به الفرق الإسلامية الأخرى من عقائد.

أما الشيعة فقد علمتم ما فعل بهم في باكستان. لقد نشرت الجرائد تفاصيله إلى حد ما، ولكن ما ينسج تحت الأرض لا يديره إلا أصحاب المؤامرة. غير أنني أنبهكم بأنهم أيضاً ليسوا في مأمن. وإذا كانوا يظنون غير ما أقول فإنهم على خطأ.

تنبيه للبريلويين

ولقد علمتم أيضاً ما حدث للبريلويين، إذ نشرت تفاصيله في الجرائد. وقد أعلن الرئيس الباكستاني مؤخراً أنه لا مكان للمشركون في باكستان. وتعلمون أن الخلاف الأساسي بين الديوبنديين (أو النجديين) وبين البريلويين يدور حول مسألة الشرك. البريلويون يقولون لهم: ترموننا بالشرك، ولسنا بمشركون، في حين يحاول الديوبنديون أن يثبتوا أنهم مشركون.

فهذا البيان من الرئيس الباكستاني له مغزى ومعنى، وإلا كيف يمكن أن يدلي به الرئيس ساهياً. إنه إعلان عن استراتيجية مدروسة سوف يتبعونها في المستقبل. فقد تبع هذا البيان الرئاسي ما أعلنه عن الأحمديين بأنهم لا مكان لهم في باكستان. وإذا تأملنا الخلفية التاريخية لقيام الحكومة النجدية وجدنا أن الإنجليز أثاروا نفس المسألة مسألة الشرك، وأحدثوا صداماً بين المسلمين النجديين وبين الحكومة الإسلامية التركية، قائلين بأن الأتراك مشركون، وها هم يحكمونكم! وهكذا استغل الإنجليز لمصالحهم السياسية محاربة النجديين ضد الشرك، وبالتالي وجهوا إلى مملكة إسلامية عظيمة ضربة شديدة مهدت لهم وللفرنسيين الطريق إلى الشرق الأوسط. ولو لا سقوط الدولة التركية العثمانية لما استطاع الإنجليز وغيرهم من القوى الغربية الدخول إلى الشرق الأوسط. فالمؤامرات متشابهة وتحكيها القوى الاستعمارية الغربية التي تتبادل مصالحها فيما بينها، فحينما يستلم الإنجليز دفة حكم الشرق الأوسط، وحيناً آخر تستلمه أمريكا، وتارة تستولي عليه دولة أخرى. فمصالحها في الأساس مشتركة، وهدفها واحد.

العالم الإسلامي ضحية المؤامرة الاستعمارية

فهاتان الفرقتان أهل الحديث والبريلويون يُستَغْلون اليوم،



شعر

أبيات جميلة نظمها الأستاذ نادر الحصني الحسيني (من كندا)،
في ضوء البيتين التاليين لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود
عليه السلام بالأردنية في وصف فضائل القرآن الكريم.



جمال و حسن قرآن نور جان ہر مسلمان ہے
قمر ہے چاند ادروں کا ہمارا چاند قرآن ہے
نظیر اس کی نہیں جتنی نظر میں فکر کر دیکھا
بھلا کیونکر نہ ہو یکتا کلام پاک رحمان ہے



والنفس في الدنيا فقد تهوى القمرُ
عشقٌ وحبٌ بالغٌ عند السحرِ
في فهمه القربى لخلق البشرِ
يا حسنه هذا الجمالُ وقد ظهرُ
وبذلتُ في استنباطه كل الفكرِ
ما مثله في العالمين، وما افتقرُ
كلًّا وما يُعلي، وما قولُ البشرِ
أحكامه غمر البصيرة والبصرِ
شمل الهدى مكنونها لمن اعتبرِ
في كل ما أوحى وما ربي قدرُ

للناس قد يحلُّو من الليل السمرُ
لكن لأهل الله في ترتيله
والفجر خيرُ الفجر في قرآنه
للمسلمين يكون نور حياتهم
قد جال في نفسي السؤال بعينه
فوجدتُ أمراً لا سبيل لغيره
إني لأجزمُ ما وجدتُ نظيره
تنزيل رب العالمين وجدتهُ
ما من كتابٍ مثله أحكامه
شمل المحاسن كاملاً ومكملاً



خطاب افتتاحي

لأمير المؤمنين حضرة إمام الجماعة
مرزا طاهر أحمد أيداه الله بنصره العزيز

بالاجتماع السنوي للجماعة الإسلامية الأحمدية،

بالمملكة المتحدة، (تلفورد، سري، إسلام آباد) يوم ١١ / ٨ / ١٩٨٩.

باستمرار من عدوان.

ونحن لا نعترض هذا الموقف أمام العالم إلا محاولة منا لامتثال أوامر الله تعالى، الذي كلف الإنسان أن يبذل كل ما في وسعه. أما اعتمادنا فليس على هذا العالم. وقد ثبتت صحة ذلك لأن العالم دأب على تجاهل هذا الذي يجري في باكستان، والحال فيها بالغ الألم. لا شك أن بعض بلاد الدنيا تبدي تعاطفا معنا، ولكنه لا يصل إلى معارضة شديدة كافية لتغيير الحال في باكستان. وأبدت بعض البلاد تعاطفا سطحيا، والبعض الآخر كان تعاطفهم أكثر عمقا. ولكن حتى الآن لم تبدأ أية دولة ما يدل على الجدية الحقة. لا أقول ذلك شاكيا، وإنما أقوله لأذكركم بأن اعتمادنا الكامل على الله وحده. يجب أن يكون في بالكم دائما ما قاله سيدنا يعقوب عليه السلام: [إنما أشكو بثي وحزني إلى الله].

إنها محكمة الله تعالى وحدها هي التي تنظر إلى قلوبنا بعين الاعتبار، ولا حاجة بنا للإفصاح عما بنا، لأن كل شيء مكشوف لعلمه جل وعلا. إنه عز وجل يعلم مشاعر المسلمين الأحمديين في باكستان وفي غيرها من بلاد الدنيا. إنه تعالى صاحب الأمر في كل هذا الكون، وهو القادر على أن يخرج الخير من تحت ستار الشر. إننا نعتمد على أمره هذا. إن دعاءنا وتضرعاتنا إنما هي أمام ربنا ذي السيادة المطلقة، الذي إن شاء بدل حال الدنيا تبديلا كلياً. إنه التقدير على إعزاز المستضعفين وإذلال المتجبرين. لقد وضعنا أمام أنظار العالم حالنا في أرقام وأحداث، ولا نملك مقياسا يوصل إليهم أحاسيس القلوب.

عندما كنت أفكر في هذا الموضوع، أحسست أن الرسائل التي وصلتني من باكستان من الشباب والرجال والنساء، ومن العجوز ومن الطفل، كلها تعبير عن مشاعر القلوب. كانت دموع الذين شهدوا الأحداث تسيل بأعينهم، وتسيل على رسائلهم تبليها وتشوه بعض الحروف فيها. كانت تلك الكلمات الباهتة تبدو أكثر

لاحظاً أمير المؤمنين أنه، لم يكن ثمة ترتيب خاص لترجمة ما يُتلى من القرآن الكريم على المنصة مباشرة.. اكتفاء بالترجمة الفورية التي يقوم بها المترجمون عبر أجهزة الاستماع الخاصة بكل لغة. فقال حضرته: هذا الأسلوب خطأ. ولقد بينت مرارا ضرورة إعداد ترتيب خاص ومنفصل لترجمة آيات القرآن الكريم بعد تلاوتها مباشرة، لأن الترجمة الفورية تتعارض مع ما ينبغي للقرآن المجيد من الاحترام، فيجب أن تنتبهوا في المستقبل لهذا الأمر، وأن تكون هناك ترجمة للآيات القرآنية ولو بلغة واحدة بعد التلاوة، ثم تأتي الترجمة الفورية. أما أثناء تلاوة النص العربي للقرآن الكريم فلا بد أن تتوقف الترجمة للاستماع والإنصات الواجبين للقرآن.

وبعد هذه الملاحظة بدأ حضرته خطابه بكلمة الشهادة وبقراءة سورة الفاتحة، ثم قال:

«هذا العام له أهمية غير عادية في تاريخ الجماعة الإسلامية الأحمدية. ففيه تحتفل الجماعة بعيد الشكر المئوي في ١٢٠ قطرا من أقطار العالم. وفي هذه المناسبة، فإن ذكر ما أنعم الله تعالى به على الجماعة من انتشار، ووصول رسالة حضرة المهدي والمسيح الموعود إلى أركان الدنيا حسب وعده جل وعلا، ليملاً الإنسان من قمة الرأس إلى أخمص القدم بالحمد والامتنان لله رب العالمين. وسوف يتناول خطابي القادم ذكر ذلك إن شاء الله، ولكنني أود في هذا الخطاب الافتتاحي أن ألفت انتباه الجماعة إلى الخلفية التي تسببت في اجتذاب كل هذه البركات الإلهية الرائعة.

لقد حاولنا أن نضع أمام أنظار العالم بالوقائع والأرقام.. الموقف الذي تواجهه الجماعة الإسلامية الأحمدية في باكستان. بيد أننا لا نجد الرسام الماهر القادر على رسم صورة واضحة ليُرى العالم ما يلاقيه عباد الله هؤلاء من عميق الألم، وما يقاسونه



إشراقاً، وكان لها وقع في نفسي لا يدانيه أجمل الخطوط. وأود أن أضع أمامكم نموذجاً لأحاسيس الذين عانوا الآلام وعبروا عن أحاسيسهم بالأقلام. فإذا سمعتم بما تنزل على الجماعة من البركات الإلهية، عرفتم أنها لم تنزل بسبب مهارتكم أو خططكم أو فعلكم أنفسكم، بل ستدركون أن معاناة هؤلاء المساكين المستضعفين هي التي كانت وسيلة استقطاب البركات الإلهية وامتصاصها. كثيراً ما ترتفع درجة الحرارة في بلد، ولكن المطر لا ينزل فيه، وإنما في بلد آخر. والحقائق الكونية تقول إن هبوب الرياح الممطرة يكون نتيجة لارتفاع الحرارة في بلد آخر. وهكذا يشاء التقدير الإلهي أن يختار بلداً للتضحي. وما يختار الله تلك البلد إلا لعلمه أن أهلها قادرين على تحمل التضحية لفترة طويلة.

إن مدلول قوله تعالى: [لا يكلف الله نفساً إلا وسعها] يكشف عجائبه. قد يقول المرء في الظاهر: أنا لا أملك القوة، ولا أستطيع حمل هذا العبء، فلماذا يضع الله كل هذا الحمل على ظهري؟ ولكن الله عز وجل يعلم أسرار عالمه ومخلوقه. إنه لا يضع على أحد حملاً أكثر مما يطيق. فالقوم الذين كتب الله لهم البقاء لا يمكن أن يحملهم فوق قدرتهم ويهلكهم. والله يحب الباقيات الصالحات.. فالطيب باق. إنما يريد الله لهم طيب الذكر، فتذكرهم أجيالهم القادمة بالتشريف والإعزاز. فالأحمال التي حملوها لم تكن لإهلاكهم، وإنما وضعت عليهم بحسب مقدرتهم.

فيا أهل باكستان.. الذين جاءوا إلى هنا بدافع الحب الخالص لله تعالى! يا من جنتم من مكان بعيد تلاقون فيه أفسى المحن! أهنئكم بأن حملكم الثقل يشير إلى قدرتكم العظيمة، ومكانتكم الكبيرة في نظر الله تبارك وتعالى. وما تنهمر البركات وتنصب الرحمات الإلهية على هذه الدنيا إلا من حرارة قلوبكم التي تصعد إلى السماء، حيث تمتص البركات الإلهية، وتعود إلى الأرض غيوثاً من الرحمة على الدنيا جمعاء.

سوف أذكر لكم غداً وبعد غد إن شاء الله تعالى شيئاً عن عيد الشكر المثوي الذي تحتفل به الجماعة الإسلامية الأحمدية في ١٢٠ قطراً من العالم، وعندما تسمعون ما سوف أخبركم به من أحداث، ستمتلي قلوبكم بحمد الله، وتفيض بأطيب الثناء عليه. فعليكم عندئذ أن تتذكروا إخوانكم المضطهدين هؤلاء، وتجعلوا لهم نصيباً خاصاً من دعائكم.

لا أستطيع العدل إزاء موضوعهم لأنني أستقبل منهم ٣٠٠ رسالة يومياً، ويرتفع العدد في بعض الأحيان إلى ١٠٠٠ وربما

أكثر. ولا يمر يوم إلا وهو تجربة شديدة لقلبي. كل يوم تصلني الرسائل المنددة بالدموع. الأطفال الأطهار الذين لا يعرفون الكتابة يطلبون من أمهاتهم وذويهم أن يكتبوا باسمهم. الطلاب الأبرياء الذين كانوا هدفاً للمظالم والاعتداءات الوحشية، وتعرضت آذانهم لسماع الشتائم المتواصلة، والفتيات البريئات اللاتي هنَّ.. إذا لم يجدوا القدرة على الكتابة سألوهم غيرهم ليكتب لهم، ويرسلون إلي رسائلهم. لو أن العالم سمع حكايات يوم واحد.. يوم واحد فحسب.. لتقطعت نياط قلوبهم حزناً لهم. إنه فضل من الله وحده أن منحني الشجاعة والقوة. وعندما يكون الأمر فوق طاقتي فإنه تبارك وتعالى يعطيني الشجاعة. اعلموا أن الله لا يحمل إنساناً فوق طاقته. وإذا حملني فوق طاقتي فإنه يزيد قوتي. وفي مثل هذه المناسبة أذكر قول الشاعر الأردني وما معناه: إذا كان من قدري هذا الحزن الكبير، فليتك يا رب أعطيتني قلوباً كثيرة. ولكنني أشهد الله رب السموات والأرض أنه قد منح في قلبي قوة آلاف القلوب، ولو لا ذلك ما استطاع رجل واهن القلب مثلي أن يسمع بما يعانیه أحبائه في يوم واحد أو أن يتحمل ما أقرأه من عذابات يوم واحد. ولكن الله من فضله قد زاد من شجاعتي، وحول ما أفاقيه إلى دعاء. وأعانني على الابتسام والخروج والسير، ومكنني من القيام بكل أعبائي التي أحسبها فوق قدراتي، ولكن الله عز وجل يزيد من قدراتي دائماً.

إنني أتسلم خطابات كثيرة من الطلاب لا تتخيلونها.. تلاميذ من مختلف الصفوف الدراسية، وطلاب بالدراسات العليا الجامعية من ماجستير ودكتوراة.. المحيط العام حولهم يموج بالجهل. فما من معهد تعليم واحد في باكستان.. من أي مستوى يمكن للمرء أن يصفه بالتحضر والمدنية. الجهل مشهود في كل مكان من باكستان. هناك يعاملون الطالب الأحمدية بتحقيق لو تعرض له سواه لفقد صبره.

كتبوا يقولون: لو أننا لقينا هذه المعاملة لسبب ديني لما أكثرنا له، ولا نتقمنا لشرفنا وكرامتنا مهما كانت النتائج. ولكن أوامرنا إلينا بضبط النفس هي التي تمنعنا، سنستمسك بها وسنواظب على ضبط النفس، ولكن إلام يكون ذلك؟

إن قول (متى) لم يكن كثيراً في الماضي، ولكن التساؤل يزداد يوماً بعد يوم: متى متى؟ ولربما تحوّل هذا السؤال إلى: متى نصر الله؟ وعندئذ يصعد ويطلق أبواب السماء، ويهز العرش الإلهي. لأن قلوبنا مع الله وحده.

أقول لهؤلاء الطلاب المساكين المستضعفين: انشغلوا بدراساتكم من أجل الله، واستمروا في تحمل الأذى، واصبروا واصبروا. كونوا مثلاً للصبر، فإن الله لا يضيع أجر الصابرين. إن



بحقهم في الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وبحقهم في الشكوى دفاعاً عن أنفسهم، لذلك يلقون أشد العنت والانتقام».

وكتب إلي شاب من (سيالكوت):

«عند توزيع إحدى النشرات اعتقلتني الشرطة مع الأخ صلاح الدين. وقاموا أولاً بضربه ضرباً مبرحاً بنعل مطاطي. ثم نادوا علي، وأجلسوني، ثم أجبروني على أن أمسك بأذني من تحت ساقي. ولبثت في هذا الوضع العقابي هكذا لمدة عشر دقائق حتى انتفخ الفتق الذي أعاني منه. فأخبرت مساعد المفتش بحالي وأن الفتق معرض للانفجار. وكنت أثناء جلوسي أتمتع بالدعاء. فزعم أحد الشرطة أنني أدعو عليه، وأخذ يلكني بقبضة يده حتى تعب من الضرب. فأودعوني حجرة السجن. وفي الليل أحضروا اثنين من السكارى وأخذوا يضربونهما ويضربوننا معهما بالحذاء الجلدي. لقد نال الأخ صلاح الدين ضربتين، وكان نصيبي ست أو سبع ضربات تركت أثرها على جسدي.

و ذات مرة جاء شرطي حين رفعنا الأذان في السجن، فقذفنا بمجموعة من الشتائم البذيئة بما لا يمكن لكم تخيلها. ثم نقلنا إلى سجن سيالكوت، وهناك كلفونا بالعمل الشاق في إدارة رحي الطحين».

وكتب مدرس يعمل «بالوقف الجديد» يقول:

«عقاباً لي على جريمة تحية الإسلام.. أي قول (السلام عليكم)، تهاجم علي أعضاء عصابة (حفظ ختم النبوة)، وضربوني حتى فقدت الوعي. وأخذوني هكذا إلى مركز الشرطة حيث اتهموني تحت المادة 29 AC، من قانون العقوبات الباكستاني. وبعد ٨ أيام في السجن أخرجوني بكفالة مالية».

وفيما يتعلق بمسؤوليات الجماعة فإن الطلبة الأحمديين، مع ما يتعرضون له، يقومون فيها بدورهم كاملاً، وعلى الرغم من متطلبات أيام الامتحانات.. التي لا يستطيع الطلاب خلالها التفريط في دقيقة واحدة من وقتهم، فإن الطلاب الأحمديين، بفضل الله تعالى، يمرون في هذه الصعاب بقلوب ممزقة ومشاعر جريحة، ولكنهم يوفون بمسؤولياتهم نحو الجماعة بشجاعة فائقة.

كتب طالب من (لاهور) يقول:

«يقوم خدام (أي الشباب) الأحمدية هنا في مسجدنا (دار الحمد) بأداء واجباتهم المقررة عليهم بروح عظيمة وعمل جاد. لا يهتمون بالامتحانات، ويلبسون مسرعين كل نداء للواجب. وكلما طلبوا أو حيثما وجهوا يبادرون بالذهاب. وهناك من الخدام من

أقدار العالم في يده تعالى، وما من مكر بشري بقادر على أن يبدل أمر الله. ولسوف ترون أن هذه الرحمات الربانية التي تنزل اليوم على سائر العالم سوف تنهمر عليكم أيضاً بغزارة تشبعكم تماماً. ينبغي أن تظلوا ثابتين في إيمانكم وصبركم، وعندئذ لن تستطيع الدنيا بأسرها أن تضيركم.

لقد اخترت لكم بضع رسائل من رسائل هؤلاء الطلبة:

كتب طالب في عمر الزهور، يدرس في الصف الثامن يقول:

«سيدي المحبوب. منذ أن وعيت وأنا أشاهد (الملا) الذي يعمل بالمسجد المجاور لمسكننا لا ينفك يتحدث بلغة قدرة ضد حضرة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام). ومضخم الصوت يواجه بيتنا، فنضطر إلى غلق بابنا، ونصلي الجمعة خلف الأبواب والنوافذ الموصدة. ولقد تجاوزت شتائمه الآن كل الحدود».

وليس ذلك الحال قاصراً على هذا الابن وحده، بل إن الشتامين موجودون بجوار كل أحمدى في باكستان. وكل يوم يمتحن صبر الأحمديين ليل نهار.

وكتب أحدهم من (إسلام آباد، باكستان) يقول:

«جارنا منذ سنوات طويلة لفتنانت كولونيل متقاعد، اعتاد أن يقفز فوق جدارنا، ويكتب الشتائم داخل بيتنا، ويلقى قصاصات من الورق تتضمن أقذع السباب. وفي هذه الأيام أكثر من هذه العادة القذرة. وبوسعي أن أضبط نفسي إزاء تصرفاته هذه، ولكن ذلك فوق احتمال الأطفال. إننا ندعو لجارنا هذا بالهداية حتى يكف عن عادته المردولة».

الأخ محمد صديق صاحب فجلاً من عائلة أشراف لها نفوذ كبير في الإقليم، وكان لوالده أيد كثيرة على أهل المنطقة، وينظرون إليه بالاحترام والتقدير، وقد زرتة ذات مرة واستضافني في بيته.. كتب يقول:

«عندما عدت إلى بيتي الذي أحرقوه وجدته في حالة سيئة. لقد سم الملات (المشائخ المتوحشون) علاقة جيراننا بنا. وحسبت أن فرارنا من المكان يسعدهم، فلم أقبل بمغادرة مسكني مهما كان الثمن، بل فضلت أن أقيم في البقايا المحترقة منه. والمسجد ذو الطابقيين هو الآن كومة من الأنقاض. فوضعنا عليه بعض الأستار، وأدينا صلاة العيد، واحتفلنا متوسلين الله تبارك وتعالى. وقد أكره (الملا) أهل القرى على مقاطعتنا. إنه رجل شرير للغاية، والناس في قرارة نفوسهم يبغضونه، ولكنهم لا يملكون الشجاعة للكشف عن شعورهم علانية. والمسلمون الأحمديون يصرون على التمسك



كي يتناقش معي. وهناك انضم إليه نفر حبسوني وضربوني ما لا أستطيع وصفه، وقالوا: «هذه دفعة أولى وليست الأخيرة. إذا لم يرجع أبي عن الأحمدية فسوف يكون العقاب القادم أنكى وأشد، ولن يكون هناك ضمان لحياتك».

وكتب شخص آخر يقول:

«وصلتني رسالة تبدو من أول وهلة أنها من رجل مهذب، ولكن إذا ما كشفت لك عن مضمونها تبين لك أي متمدن ذاك الذي كتبها! تقول الرسالة: السلام عليكم.. أمرنا ربنا الواحد القدوس أن نقابل كل أحد بوجه مبتسم. ولكنني أطلب منك بكل احترام أن تتبرأ من (المرزائية) وتعود مسلماً. إنني أدعوك لدخول الإسلام، وأرجو أن تقبل دعوتي. ولكن إن لم تقبل بها فإن البوابة الحديدية التي أقمتها خارج محلك لن تجديك نفعا. وسأكتب لك رسالة ثانية ثم ثالثة، وأمهلك أسبوعاً، ثم يكون اغتيالك مباحاً لي حسب ديننا، لأن القرآن (هكذا يقول الجاهل، والعياذ بالله)، يقرر قتل الكافرين حيثما قابلناهم. وأود ألا تموت كافراً ولذلك أمهلك. فإذا لم تعد إلى الإسلام.. فبالله سوف أقتلك وكل (المرزائيين) الآخرين الذين سوف أرسل لهم مثل هذا الإنذار. ووقع على الرسالة هكذا: من كلب الرسول ومحارب الكفار.. علم الدين!».

أقول: ما كانت هناك حاجة لأن يضيف كلمة (الرسول) في توقيعه، ولو أنه اكتفى بكلمة (كلب) لكان أنسب، لأن (كلب الرسول) يكون بلا شك أكثر رقة ونزاهة. ولا يمكن لكلب تربى في فناء حضرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أن يهاجم الناس أو ينبههم. وهكذا كان كاتب الرسالة هذا ظالماً أيضاً فيما كتب.

وكتب طبيب أحمددي من (ججرات):

«بينما كان ابني يوزع الطعام على الفقراء بمناسبة عيد الشكر المثوي إذ شتمه أحد المعارضين بألفاظ بذئية. ثم أحاطت الشرطة بالمنزل، واعتقلوه، وأرسلوه إلى السجن. واليوم ١٢ من مايو خرج من السجن بكفالة مالية».

وفي مجال العمل والوظائف، هناك آلاف من المسلمين الأحمديين الذين أوقفت ترقياتهم الوظيفية.. فيما عدا قلة قليلة حيث رئيس العمل متحلاً بالشجاعة والأمانة، فلا يضع العراقيين في طريق ترقية الأحمديين. نعم، ثمة حالات قليلة من هذا النوع، ولكن يحرم الأحمديون على وجه العموم من الترقيات التي يستحقونها.

ومن أسباب هذه الظاهرة ما يجري من معارضة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. ولكنني أحس أن هناك سبباً آخر.. ذلك هو

كان عليهم أن يحضروا الامتحان في الصباح.. وأمضوا ليلهم ساهرين في خدمة الضيوف. نرجو منكم أن تذكرونا جميعاً في دعاء خاص».

وكتبت فتاة عن زوج أختها تقول:

«إن للمسكين محلاً للتصوير، فحطموه مراياه. وحرضوا الجميع على مقاطعته. وبذلك أوصدوا باب كسب العيش في وجهه. ولما حاول الذهاب إلى النرويج علم المعارضون بغرضه، وذهبوا إلى سفارة النرويج يحذرونها من أنه سيطلب اللجوء فلا تعطوه التأشيرة. وبذلك عرقلوا مغادرته للبلاد».

وكتب صاحب مدرسة خاصة بفيصل آباد يقول:

«.. قاموا أولاً بدعاية مكثفة ضد مدرستي فلم ينجحوا في صرف التلاميذ عنها. فهاجموا المدرسة بدعوى أن المدرسة تجرح مشاعرهم، وحطموه الأثاث وأغلقوا المدرسة».

وكتب شاب من حيدر آباد، مبشر أحمد صاحب غوندل، وهو هنا هذه الأيام في خدمة ضيوف الحفل قال:

«كانت جراح (نكاته صاحب) لا تزال تنزف عندما استشهد الدكتور منور أحمد في سكرند. في ١٧ من مايو تنازع صبي أحمددي مع صبي في مدينة (كنرى)، وسرعان ما تصالحا. ولكن (المالات) حركوا النزاع، وأثاروا الناس فكتبوا شتائم قبيحة على بيوت الأحمديين بأسلوب لا يمكن للشريف أن يتحمل بضع كلمات منها. وأقاموا على ماكتبوه حراساً حتى لا يزيلها أحد. وهددوا بأن هذا ليس سوى البداية. وقالوا: إن لم تغادروا البلدة فسندرق مساكنكم ونجبركم على مغادرتها».

وبرغم كل هذا فإن تبليغ الدعوة الأحمدية مستمر. ولم تشرق شمس يوم واحد في باكستان إلا وانضم إلى الأحمدية أعضاء جدد.

أما عن رسالة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. فإن الله تعالى ولا ريب ناصرنا. وعلامات هذا النصر واضحة، ليس في هذه البلاد فحسب، ولكنها أيضاً مشهودة في باكستان، ومن زوايا متعددة، فمثلاً: أعان الله، تبارك وتعالى، الأحمديين الجدد على تحمل المعارضة الشديدة بشجاعة فائقة وابتسامة مطمئنة، مع أن الفظائع مستمرة ضدهم عامة وضد من بلغهم دعوة الأحمدية خاصة.

واقعات مماثلة كتب عنها صديق من (جرانواله) يقول:

«بايع مزارع يدعى جاويد موسى محمد، وانضم إلى الأحمدية بواسطتي. وكان ابنه عدواً لدوداً للأحمدية. فلما لم يستطع مهاجمة أبيه لجأ إلى الخداع معي، ودعاني للقائه في مكان محدد



« لقد هدموا مسجدنا وبات مهجورا. وهؤلاء الطغاة قد ألقوا بكل أنواع القمامة فيه. وقضية المسجد منظورة أمام المحكمة، ومسجلة عند الحكومة تحت المادة ١٤٥. والسلطات هنا على وجه الخصوص لا يريدون حتى أن نقترّب من المسجد. إن قلبي يتوق بشدة لأن نظهر المسجد ونرتبه ونسجد فيه حيث سجد من سبقنا من الصالحين».

فتاة أحمدية تدعى (قرة العين)، عمرها بضع سنوات، كانت تقطن في مدينة (ننكانة صاحب)، طلبت من خالتها أن تكتب باسمها رسالة، فكتبت خالتها ما قالته الفتاة الصغيرة:

« يوم ١٢ أبريل الساعة ١١ صباحا ذهبنا من ربوة إلى ننكانة صاحب، فوجدنا منزلنا ومتاعنا يحترق. فخافت أُمي مما جرى، وسألت أحد الرجال. فأخبرها أن مساكن القاديانيين قد أحرقت. أبي العزيز أمير المؤمنين، لقد أحرقوا كل لعبي، ودراجتي، ولوح الكتابة، وكل شيء.

عندما أقرأ هذه الرسالة تسيل الدموع من عيني رغما عني. ولكن سرعان ما أشعر بالخجل وأرى لزاما علي أن أتعلم الدرس من هذه الطفلة الصغيرة، التي طلبت من خالتها أن تكتب:

«ولكني لم أبك مطلقا، لأن الله سوف يعطيني أكثر من قبل. سيعطينا بنجالو وسيارة ودمية كبيرة ودراجة وبعض اللعب الأخرى. أُمي الحبيبة تقول: إن كل ما ننفقه في سبيل الله يعطينا أكثر منه».

ما أصدق الكلمات التي نطقت بها هذه الطفلة! وما أعظمه من خُلق ذلك الذي كشفت عنه! لا شك أن الله تعالى سيعوضهم عن كل ما خسروه أو قاسوه في الماضي أضعافا مضاعفة. ولسوف يمطر عليهم من بركاته ما لم يكونوا ليحلموا به من قبل. وكلما طال أمد الابتلاءات كلما طال تنزل البركات الإلهية والثواب العظيم. ومن هذه الجهة، لا أجد في نفسي أي أثر للشك في أن المسلمين الأحمديين الذين قاسوا ستتنزل عليهم بركات السماء، وسينالهم من الله تعالى أعظم الفضل، وستصل إليهم حتما رحمت الله وبركاته بوفرة وغزارة حتى يشعروا بالخجل كلما تذكروا معاناتهم. ولسوف يقولون: يا ربنا، بدرت منا العجلة، والحق أنه لا وجه للمقارنة بين بركاتك وبين معاناتنا. لقد هطلت علينا بركات لا تحصى لكل شوكة أو وخزة أصابت أحدا منا. ولسوف تشهدون المضطهدين الأحمديين اليوم وقد رفعهم الله عز وجل إلى مقام سام، ولسوف يعطيهم الشرف والثراء، في هذه الدنيا وفي الآخرة.. سيعطيهم بلا حساب.. وبقدر لا يتصورونه.

وكتب صديق آخر من ننكانة صاحب:

«لقد عرفنا بالموقف قبله بعدة أيام، وحذرنا السلطات

انعدام الأمانة في الناس. وقد سمعنا في الماضي عن تلك الحالات التي كان الموظفون في المكتب يتضايقون من أمانة زميلهم الأحمدية، وكانوا لا يجدون عذرا لإزالة هذه العقبة من طريق خياناتهم. والآن أصبح تشجيع الحكومة لمعارضة الأحمدية عذرا يُعطى لكل من يشتم من يشاء من الأحمديين. وصارت مناهضة الأحمدية عذرا للناس. وباتت الخيانة المتزايدة في البلاد تجعل من الأحمديين الأمانة قذى في عيون الخونة. ومن ثم يوقفون ترقياتهم حتى صار عدد كبير منهم جامدين في مكانهم لكونهم أحمديين. وعندني نسخ من الخطابات الرسمية التي كتب فيها صراحة: أنت مفصول من عملك لأنك أحمدية، وعندما اشتكوا لم يلتفت أحد إليهم.

وقد أرسلت القوات الجوية الباكستانية رسالة إلى أحد ضباطها تقول فيه: بسبب أنك أحمدية فليس لك وظيفة لدينا. وعندما استأنف القرار رفض الاستئناف بدعوى أنه لا أساس للطعن في القرار ولا حق له فيه. ثم أرسل التماسا إلى رئيس الوزراء.. ويعلم الله كيف سيتعاملون مع هذا الالتماس. ولكنهم قبل ذلك أعلنوها بجرأة مجردة من رائحة الحياة، بل وضعوها كتابة على الورق الرسمي: أنت مفصول لأنك أحمدية!

وهناك حالات أعيد فيها الموظفون إلى درجاتهم السابقة بعد ترقيتهم. فمثلا صديق أحمد السنوري من لاهور، كتب يقول:

إنه بعد أن تسلم أمر تعيينه كبيرا للمهندسين في مكان عمله، هاج الموظفون وقالوا: لن نسمح لقادياني أن يكون كبير المهندسين. ونتيجة لذلك ألغى الأمر الذي سبق صدوره. والحالات كهذه كثيرة، وإنما يكفي ذكر حالة منها أو اثنتين.

كتب شاب من ربوة يقول:

« اليوم ٢٣ من مارس، ويبدأ كل أعضاء الجماعة ابتهاجهم علانية، ولكنهم وضعوا علينا قيودا إضافية في هذه الأيام. هناك شعور بالانقباض في ربوة.. فعند عودتنا من المسجد بعد صلاة الفجر وتوزيع الحلوى، عجبنا لوجود (قوات الشرطة المجاهدين) مسلحين بالهروات والبنادق وغازات الدموع وما لا يعلم إلا الله من أسلحة، متخذين مواقعهم في أماكن كثيرة كما لو كانوا يستعدون لعملية كبيرة. ومع أننا شعرنا بغصة الألم إلا أننا ضحكنا في أنفسنا، لأن أولئك المساكين يسرون في دوريات ويقفون وقفة الاستعداد لمجرد أننا سعداء مبهجون! الأخ أمير جماعة (مردان) رأى مسجد الجماعة منهدماً فبكى قلبه دما، وكتب يقول:



فيها مبالغات. ولقد كتب بعض الأطفال يصفون مشاعرهم عندما شاهدوا الحادث، وبعض الكبار أيضا كتبوا يصفون الموقف حولهم. وأهل الجماعة الإسلامية الأحمدية في كل أنحاء باكستان يعانون كثيرا.

كتبت سيدة من نكناة صاحب تصف ما شاهدته بنفسها فقالت:

«عندما تأكدنا من وقوع الاعتداءات الفظيعة مكثنا في بيوتنا، ولكنهم هاجمونا في بيوتنا. أسرعت بالتقاط مفرش سرير واتخذته حجابا لي. وتسلق زوجي الدرج إلى السطح، فلاحظ أن النيران تهب من ناحية منزل مرزا الطاف الرحمن. فقال يجب أن تأخذني الأطفال وتبحثني عن مأوى آخر، ولا تذهبي في اتجاه البلدة، وسأبقى أنا هنا. واصطحبت أطفالي الثلاثة، وخرجت ملتفة بالمفروش، ولم أعرف إلى أين أتجه. وأخيرا وفقني الله تعالى ومنحني القوة والفكر لأغادر المستعمرة فورا، وتوجهت إلى حقول القمح على بعد نصف ميل. وكان أطفالي يبكون لمراى سحب الدخان الكثيفة تتصاعد من البلدة، وقالوا: نرجوك يا أمي أن تذهبي بسرعة وتحضري أبانا معك. فأسرعت في اتجاه بيتنا كالمجنونة، وقفزت في النار أنادي على زوجي. فسمعت صوتا من عند الجيران يصيح: أيتها السيدة الطيبة، تعالي إلى هنا فزوجهك عندنا في منزلنا. وعلمت أنه كان مستعدا للشهادة، ولكن الجيران سحبوه من يديه إلى داخل منزلهم لإنقاذه.

لقد جلس المسكين في البيت المجاور يسمع ما يدور. لقد سرق المتظاهرون كل ما يستطيعون حمله، ثم جمعوا الأثاث في كومة كبيرة وأشعلوا فيه النار. ولم ينصرفوا حتى تأكدوا من أن كل شيء قد هلك.

وأخذت أسكب الماء من غلاية ماء أحاول إخماد ما لم يزل مشتعلا من النيران. فلما بلغت الساعة الواحدة توجأت للصلاة، وتشهدت بعد الوضوء. فلما سمع المشاهدون ممن تجمعوا حولي قولي: لا إله إلا الله ومحمد عبده ورسوله.. قالوا: ما هذا؟ نحن لا نفهم شيئا. إنها تنطق بالشهادتين مثلنا. هذا شيء عجيب.

إنهم يروون عنا أكاذيب كثيرة في باكستان، وأثاروا زواجب الكراهية ضدنا حتى إن جيراننا الأقربين بدأوا يصدقون أننا، والعياذ بالله، نتشهد بطريقة مخالفة لساثر المسلمين.

وتمضي السيدة في روايتها فتقول: «عندما كنت أفتش في الأنقاض لعلني أجد شيئا صالحا عثرت على وريقات من المصحف، وعند ذلك فقدت صبري وقلت: يا قوم، لا يهمني متعلقاتي، ولكني لا أحتمل هذه الإهانة للقرآن

المسئولة، وأرسلنا برقيات إلى الجهات العليا. ثم ذهبنا إليهم وأطلعناهم على الأخطار التي نواجهها، وطلبنا منهم اتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة. وفي مقابلة مع رئيس الشرطة المسئول، أكد لنا ألا داعي لقلقنا لأن الملات جميعا وعدوا وأقسموا أنهم سينظمون مظاهرة فقط، ولن يكون هناك شيء بعد ذلك. فاطمئنوا في مساكنكم، ودعوا المظاهرة تمر، وليس هناك ما يهكمكم.

وبعد ذلك، ماذا فعل هؤلاء الناس الحالفين بالله؟ لقد نظموا أنفسهم مجموعات، وفي خلال ساعة من الزمان حولوا بيوت الأحمديين إلى رماد. وأنا العبد الفقير كنت قد بنيت مسكني منذ أربعة أشهر، واستندت لذلك ٥٥٠٠٠ روبية، لا أزال مدينا بها. لقد هدم هؤلاء الذين يزعمون أنهم حماة الإسلام بيتي هدمًا تامًا، وأتلفوا كل محتوياته بالنار. حتى أوراق وملفاتي الشخصية أصابها التلف. لم يترك لنا الطغاة شيئا سوى ملابسنا التي على أجسادنا. وقد تمكنت بفضل الله تعالى من استنقاذ شيء واحد، وهو دارجة نارية كانت عندي بصفة أمانة لشخص غير أحمدى.

وقد عبرت عن نفس المعنى الطالبة خولة بنت الدكتور عبد الغفور صاحب، وكتبت تقول:

«استيقظنا مبكرا صباح يوم ١٢ أبريل، وكان هناك إعلان عن مسيرة ضد القاديانيين. ولم نكن أبدا نتصور أنهم يتآمرون للعدوان على حياتنا وأملنا. وفجأة ظهرت مسيرة تتجه نحونا، وتهتف هتافات عالية، وقد وفر لنا جيراننا المأوى في بيوتهم. ودخلت المظاهرة إلى المسجد، فهدموا المذنة. وطلبت أمي من أبي أن يذهب لحماية المسجد مهما كان الحال. فذهب أبي وزوج أختي إلى المسجد حيث ضربوهما ضربا شديدا، وهما الآن في مستشفى (شيخوبورا) بلا حراك. وجاء المعارضون إلى بيتنا، فنهبوه، ثم هدموه. ولم نتمكن من إنقاذ حاجياتنا، ولم يعد لنا سقف يسترنا».

ومضت تقول:

«إنني طالبة بالثانوية، وسوف أدخل الامتحان بعد أيام. فأرجو الدعاء لي كي يساعدني الله تعالى لاجتياز الامتحان. ولقد ذهب راعي المسجد إليه لحراسته فضربه، وحاولوا إلقاءه في النار لو لا أن ملائكة الله أنقذوه من أيديهم».

إنها حكايات طويلة، وهذا بعض ما وصلني في البريد خلال أيام قلائل بعد حادثة نكناة صاحب. ومن ذلك يمكنكم تصور مقدار ما يصلني يوميا من الرسائل التي تقوم على الحقائق، وليس



كان هناك في باكستان تعاطف حقيقي مع الدين لبدا فيها قلق بسبب نوعية الجرائم التي تزداد انتشارا وعنفا، وكان هناك هم في قلوب بعض (الملات)، ودخلتها خشية الله عز وجل، ولعرفوا أن الإسلام في الحقيقة اسم يدل على خلق المسلم.

البلد الذي اختفت منه القيم الإنسانية، واختفت منه حرمة الأطفال، وحرمة النساء، وكل يوم يختطف فيه الأطفال طلبا للهدية، ويتعرضون للقتل إن لم تدفع الأموال للخاطفين المجرمين، أو يضطر بعض الفقراء إلى بيع كل ما جمعه من كدحهم لاستخلاص أطفالهم من براثن الخاطفين.. البلد الذي تربو فيه القسوة والتزوير والاختلاس والرشوة، واضطرب فيه أمن المجتمع كله.. في هذا البلد الذي تتحملون فيه كل تلك الأوضاع مبتسمين.. ثم لا تبدر فيه أية إيماءة إلى أن الإسلام يتهدم في الطرقات وفي المدن وفي البيوت وفي كل مكان.. فعن أي إسلام تتشددون بأنكم حماة؟

وبدلا من أن يعترفوا بذلك يخلقون مساجلات وهمية حول العقائد يخدعون بها الجماهير. فالمسألة ليست ديناً، بل هي سياسية تلعب لعبتها. والسياسة في باكستان قد زيفت وباتت فاسدة، حتى أنني على ضوء الموقف المشهود في باكستان.. لا أكاد أرى بصيصاً من الأمل في أن تعود الأمور إلى نصابها في المستقبل القريب. أعني أنه بتحليل الموقف الواقعي الحالي فلا أمل هناك، بل إن قدر الله تعالى محتوم أن ينزل بهم العقاب الذي أنبأ به المهدي والمسيح الموعود، والذي سيتحقق بلا شك. وليس بعيداً ذلك اليوم الذي يتوجب على هذا البلد أن يتخذ قراراً خطيراً وحاداً بما يحفظ عليه ثباته، وإلا فقدوا النعمة الإلهية من أرضهم بإصرارهم وإغراقهم في الشرور. وعندما تتضح هذه المسألة، وتزداد جلاء يوماً بعد يوم، فإن هذا الشعور سوف يتزايد أيضاً عند جماهير باكستان، ويدركون أنهم واقفون عند مفترق الطرق بحيث أن المسألة أصبحت حياة أو موتاً، مسألة أن نكون أو لا نكون. هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه اليوم، وينبغي مواجهته. ويتحتم على الأمة أن تأخذ قرارها. إن دعائي اليوم، وأسألكم جميعاً أن تجعلوه دعاءكم، أن يمكن الله تعالى هذه الأمة عند

مفترق الطرق من اتخاذ القرار الصائب!

ولا شك أنه ما دامت لعنة (الملات) مسلطة على رأس البلد.. فلن يكون بوسعها أن تمضي إلى أي تقدم في أي مجال. إنها هكذا سوف تعاني الخزي بعد الخزي.. يوماً بعد يوم. ولا يمكن أن يُفرض هؤلاء الملات الجهلة على الأمة ثم لا يدفعوا بها إلى هاوية الدمار. الملا بلاء مثل حكاية (الشيخ المقعد) في قصص ألف ليلة

الكريم. فأسرع الجيران نحوي يتطلعون، وعلى مرأى منهم وجدنا مصحفاً من طبع (شركة تاج)، أصابته النيران أيضاً.

كانت السيدة تُدرس القرآن لأولاد الجيران ومنهم غير الأحمديين، والمصحف المذكور لهم.

«فلما شاهد الناس المصحف المحترق أخذوا يطوفون بالقرية ويعرضونه قائلين: إن هؤلاء الطغاة يدعون بأن الأحمديين يحرقون القرآن، في حين أنهم هم الذين يحرقونه».

وفي أي موقع احتفل فيه المسلمون الأحمديون بعيد الشكر المثوي كان عليهم أن يدفعوا الثمن لهذا الاحتفال. كتب أحدهم:

«عندما غادرنا المسجد حيث كنا أعددنا وليمة، لأنهم حرموا علينا توزيع أي شيء بالخارج، فقال أحد الأصدقاء: لم يكن في استطاعتي الحضور إلى وليمتكم فأرجو إحضار بعض الأرز إلينا. فوضعت بعض الأرز في وعاء وحملت على الدراجة النارية. فجاء رذل ودفعني من فوق الدراجة، وصاح: قادياني كافر.. يوزع الأرز من معبدهم على المسلمين. أمسكوهم واضربوهم. وفي لحظة تجمعهم علينا ٤٠ أو ٥٠ من الأراذل طفقوا يضربوننا، ويتدافعون ليحظى كل منهم بدوره في الضرب. ثم سحبوني ووضعوني على عربة، وساقوها إلى مركز الشرطة حيث حبسوني في إحدى محابسه. والعجيب أن المسجونين الآخرين لما عرفوا سبب سجننا وسوء معاملتنا أخذوا يقبلون جراحنا ويقولون: ما أسعد حظكم.. فأنتم تقاسون بسبب عقيدتكم!

وكما قلت آنفاً، الأحداث كثيرة، والوقت لا يسمح بذكر كل التفاصيل، فلا يكفي يوم أو بضعة أيام لسرد ما يعانيه المسلمون الأحمديون من يوم لآخر.. وقد بلغ ما يكفي ليملاً الحياة كلها بالأحزان، ولكن الله تبارك وتعالى ينزل علينا من فضله فيوضاً من الرحمت، ويهب الجماعة تقدماً عظيماً مطرداً يغسل جراحنا أولاً بأول. ومع أن بعض الجراح عميقة شديدة الألم، وتستعصي على النسيان لكن بركات السماء تعضدنا وتمدنا القوة ما يثبت القلب. وهكذا ييسر الله لنا الوفاء بالتزاماتنا.

ولسوف أضع أمامكم، إن شاء الله تعالى، بعض مشاهد هذه البركات الربانية في خطبة الغد وبعد الغد. أما الآن وقبل إنهاء خطابي والدعاء، أود أن أخبركم بأني قلت آنفاً أن الله عز وجل هو سندنا الوحيد. ونذيع تلك الفظائع على العالم، ونعلم أنه عالم سياسة وليس عالم دين. وكل هذه الأحداث الفظيعة.. وإن كانت تقع في محيط الدين إلا أن مسئوليتها تقع على كاهل رجال السياسة أيضاً. كلها ألعيب سياسية ولا علاقة لها في الحقيقة بالدين. ولو



بالسباب واللعنات، ويتقيأون بذاتهم على اسم حضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.. تبلغني الأخبار مؤكدة أن الجماهير تلعنهم وتسبهم أنفسهم. هذا اتجاه ينمو باستمرار. كتب المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: سوف يكرمني الله، وأما أنتم فسوف يهينكم. تحققت في الواقع هذه النبوءة. أما الأعداء الذين يستخدمون الألفاظ النابية فإن إهانتهم لا نهاية لها. والجماهير تسب قادتهم، ولا يذكرونهم إلا بالإهانات واللعنات، ويقولون إنهم ينتظرون فرصة سانحة كي يلقوهم درسا بليغا..

فهذا هو الخزي الحقيقي، وهذا قدر (المالات)، وهو يترى بهم ويقوي على الأيام. فبالصبر والثقة في الله واصلوا مسيرتكم لقطع الأيام المكدودة من المعاناة أو ما قدر لنا مهما كان. وإني أؤكد لكم أن الأفضال التي تنزل على المسلمين الأحمديين وتستريح في كل مكان سوف تنزل عليكم مدرارا، وتصل إليكم في بيوتكم. وسوف يبذل الله تعالى الحال، ويروي ظمأكم من فضله. وسوف تسمعون مني، إن شاء الله تعالى، غدا وبعد غد، ذكر بعض البركات الإلهية التي أعلم أنها سوف تغسل الآلام من قلوب إخواننا القادمين من باكستان، وسيحمدون الله تعالى ويشكروونه قائلين: اللهم إن تضحياتنا مهما عظمت تتضاءل أمام فضلك العظيم. وإذا كانت هذه البركات ثمرة لتضحياتنا فليس في نفوسنا أي شكوى.

وعلى كل المسلمين الأحمديين في أرجاء العالم أن يذكروا إخوانهم هؤلاء الأبرياء، لأن ما تحرزه الجماعة من تقدم ليس بفضل تخطيطهم وتديبرهم وجهودهم. كلا، ليس بتدبير ولا تدبيركم. وسوف تشعرون أن القدر الإلهي يأتي بكل تلك الأفعال العجيبة، وينعم على الأحمديين كل يوم بأفاق متجددة من التكريم. فهي اسم حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود يذكر بالتكريم والتعظيم، في دنيا الأحمديين وغير الأحمديين، وحقق الله تعالى وعده له بأن (يحمل رسالته إلى أقصى أركان الأرض). واليوم يجلس بيننا ممثلون من مختلف بلاد العالم، وسوف أذكرهم لكم غدا إن شاء الله تعالى، ولكنني أود اليوم أن أذكر (كندا). ففي احتفال الجماعة الكندية بعيد الشكر المثوي، أشار إلى صورة المهدي والمسيح الموعود أحد الكنديين المرموقين من ذوي المركز والنفوذ وأعلن قائلا: إني أشهد اليوم بصدق هذا الرجل الذي أعلن منذ ١٠٠ سنة أن الله أنبأه بأنه سوف يحمل رسالته إلى أركان الأرض.

وأذكر لكم شخصية أخرى.. لا أتذكر إن كان نائب وزير أو

وليلة. ومن العجيب أن السياسة واقعة في قبضته. إن سياسة بلدنا غريبة عمياء، لا تعرف كيف تتعلم من دروس الماضي وعبره. ولعل بعضكم سمع بقصة سندباد مع الشيخ المقعد، ولكن لا بأس من أن أرويها لكم لأنها تمثل الموقف تماما في باكستان. في إحدى رحلات سندباد البحرية تحطمت سفينته، فلجأ إلى جزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار. وبدأت الجزيرة هادئة آمنة. فأخذ يشرب الماء من الجداول الرقراقة، ويقطف الثمار الدانية من أغصان الأشجار. وبينما هو كذلك سمع صوتا واهنا يناديه. التفت سندباد فرأى عجوزا يسأله العون، قال: أنا رجل كسيح أقعده الشلل، إني يا بني، أكاد أموت جوعا، ولا يكفيني ما يتساقط على الأرض ملوثا وتآكل الطير أكثره. ارحمني من فضلك، واحمليني على كتفك لآكل من الثمار التي فوق الشجر. فرق له قلب سندباد وحمله على كتفه. وما أن أخذ العجوز مكانه على كتفيه حتى أحاط رقبته بساقيه كأنه الحية العاصرة عندما تلتف حول فرائسها وتضغط عليها حتى تحطم عظامها. ولم يستطع سندباد أن يتخلص من ربة هذا العجوز الخبيث، الذي تمسكن حتى تمكن. وقال: إني سعيد لأن الله أعطاني ساقين إضافيتين. أنت ساقى، وسوف أستعملهما طول حياتي!

تقول الحكاية بأن الشيخ ذكر اسم الله! نعم، إنها حكاية، ولكنها تتضمن درسا عميقا. فبعض الناس لهم أرجل شلاء، ولكنهم يستطيعون خراب الدنيا بشروهم وفساد طويتهم. والملا في وطننا ينشأ شريرا فاسدا فيخزيه الله، وفي بلاد أخرى يحفظ (الملا) كرامة نفسه ويخلص للإسلام، ويكون ذا مقام محترم. ولست أتحدث عن هؤلاء، ولكن لسوء الحظ أنه في إقليم (بنجاب) بالذات، وفي مناطق كثيرة من شبه القارة الهندية ينشأ الملأت كشخصيات شائنة، إذا تطلع المرء إليها تذكر على الفور قول المصطفى ﷺ: «علمائهم شر من تحت أديم السماء». فهم بدون سيقان، والأمة لا تتنبه إليهم كثيرا، ولكنهم بالتدريج صاحوا وطالبوا المساندة بالاسم المقدس لنبي الاسلام، ومن أجل الاسلام وكرامته، وألحوا في السؤال والرجاء كي ترفع الأمة خسيستهم.. إن لم يكن شيء فعلى الأقل لاستخدامهم في محاربة الأحمدية. وهكذا وقع في قبضتهم بعض التعساء من الساسة العميان. والآن، وكما فعل الشيطان المتنكر في صورة شيخ واهن عجوز مع سندباد.. يُحكم هؤلاء الملأت لف أرجلهم حول رقاب الساسة. ولكنني أؤكد لكم أن بغض الناس لهم يتزايد يوما بعد يوم في باكستان. وهؤلاء الذين يكتبون الشتائم على جدران بيوت المسلمين الأحمديين ويوجهون مكبرات الصوت نحوهم لتصدع رؤوسهم



أجاب دعوتي بسرور عظيم وقال: إن ضعفي لا يهم، ومع أنني مضطر للتردد كثيرا على دورة المياه لمرضي، ولكن رسالة خليفة الوقت وصلتني، ولزاما علي أن ألبّي دعوته مهما كلفني ذلك من مشقة أو معاناة. والآن، هذا الضيف المكرم الجليل بيننا، أقدمه لكم، وأرجو أن يتفضل بالحضور والجلوس إلى جوارِي.

ويجب أن تعرفوا أن المراد أيضا من لفظ (ثياب) الوارد في نبأ التبرك بالثياب هو أصحابي. لقد قال القرآن المجيد أن الرجل لباس الزوجة وأن الزوجة لباس الرجل. فالوحي المذكور لا يقتصر على الثياب وحدها. وعندي أن المعنى الأول هو أصحاب المهدي والمسيح الموعود. ويكون معنى النبوءة أن الناس يتباركون بهم ويجدون فيهم البركة. وستفعلون ذلك. إنا كنا محظوظين لنلتمسها منهم.

وفيما يتعلق بالمعنى المادي للثياب، فقد تحقق ذلك فعلا. وسيأتي الوقت الذي يبحث فيه الناس عن ملابسه. ولكن ما دام صحابته أحياء فهم أولى بأن يكونوا ثيابه. وهذا فضل من الله تعالى أنه بعد مرور قرن من الزمان، وفي هذا الاجتماع الهام لعيد الشكر المثوي يحضر معنا صحابي للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. بارك الله تعالى في صحته وحياته، ومد مظلة الصحابة في القرن الثاني. اللهم حقق لنا هذا. آمين!

ولسوف يأتي يوم يذكركم فيه الأجيال القادمة، لأن من ألقى نظرة على هذا الصحابي كُتب من التابعين. وكل من رأى هذا الصحابي منكم هو من السعداء، لأنه رأى بعينه صحابة حضرة المسيح الموعود عليه السلام. وسيأتي يوم يكون فيه أحدكم موضع تكريم لأنه تابعي، فيكرمه خليفة الوقت على هذا الأساس، ويحتضنه بفخر وإعزاز على أنه واحد من التابعين الذين تباركوا بقاء الصحابة المباركين. ولسوف يزيد الله تعالى هذه البركة وينشرها، ولسوف يضيئ كل مصباح مصباحا آخر.

كلمتي الأخيرة لكم، اقبلوا نور الحق، كونوا تابعين من الجيل الثاني، متتبعين خطى الصحابة، مصطبغين بصبغتهم. يجب ألا تكونوا أمة تعيش في الماضي. لا تقولوا: كان آباؤنا من الصحابة، بل يجب أن تقدموا لون الصحابة، ويشع منكم نورهم، ويفوح منكم عطرهم.. عطر الصحبة.

اللهم مكن لنا ذلك. آمين!

والآن هيا بنا إلى الدعاء.

عضو برلمان قال: أعلم أنكم لا تستطيعون الاحتفال بعيد الشكر المثوي في باكستان، وأن لكم في كندا مطلق الحرية لاحتفلوا كما تشاءون، لكن دعوني أؤكد لكم أنه سيأتي الوقت الذي تعودون فيه جميعا إلى باكستان، وتحتفلون هناك بعيد الشكر.

أود قبل الختام بالدعاء أن أذكر لكم شخصية أخرى. لقد أنبأ الله تعالى سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «أن الملوك سوف يتبركون بثيابك»، واني على ثقة من أن هذا هو القرن الذي سوف تتحقق فيه هذه النبوءة، وها هي علاماته بين أيدينا. اليوم يحضر معنا ضيوف مكرمون كثيرون من بلاد عديدة، وهذا في حد ذاته آية عجيبة، وليس لها سابقة في العالم على حد علمي. يجتمع هذا العدد من جماعة لا تملك أغلبية في أي مكان بالعالم. فيأتي ممثلون من دول عظيمة، ويقطعون مسافات طويلة ليحضروا جلستها. إن هذا لكرم عظيم من جهة هذه البلاد، ولكنه أيضا آية من الله تبارك وتعالى.

إننا نرحب كثيرا بهؤلاء القادمين، ونفتح لهم أذرعنا بالتكريم العظيم، ونؤكد لهم أن الجماعة الإسلامية الأحمدية في كل أنحاء العالم لن تنسى لهم هذا الجميل، وتحيي تواضعهم وصداقتهم ومودتهم. ولسوف يذكرونهم دائما في دعائهم، ولا نعرف لضيوفنا هدية أفضل من الدعاء.

وضيوفنا هؤلاء أهل للتشريف العظيم، وهم ممثلون للملوك دنيويين، ولكني أحب أن أقدم لكم واحدا حضر إلينا مندوبا من ملك السماء. أنا لا أشير إلى خليفة الوقت، ولكني أتحدث عن

صحابي من صحابة حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فمنذ عدة أيام فكرت في أن عددا من كبار الرجال الدنيويين سوف يحضرون في الاحتفال، ومن حقهم علينا وواجبنا نحوهم أن نحتني بهم ونكرمهم، ولكن ينبغي ألا تغفل الجماعة عن أن التكريم الحقيقي هو التكريم السماوي، التكريم الذي يرتبط بالدين الحق. وأي احتفال بعيد الشكر هذا إذا خلا من أحد صحابة الإمام المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) ليشارك فيه؟ فأرسلت فورا إلى (ربوة) كي يرسلوا واحدا من نفر القلائل الأحياء من حضرات صحابة المهدي والمسيح الموعود.

فحضر إلينا المولوي محمد حسين، مع أن صحته ليست بجيدة، ورفض قبل ذلك أن يسافر، ولكن عندما بلغت رسالتي



معترض مجهول

شخص مجهول.. يبدو من أسلوب كتابته عربياً.. وفي حوزته عناوين العديد من المسلمين الأحمديين العرب.. يُرسل إليهم في هذه الأيام رسائل مليئة بالظعن والتكذيب لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

ومن الاعتراضات التي يثيرها في رسائله أن حضرته عليه السلام قد كذب على سيدنا محمد ﷺ.. حيث نسب إليه حديثاً مفترى، وهكذا استحق، والعياذ بالله، النار حسب تحذير المصطفى ﷺ.. «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

(صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ).

ولكن هذا المجهول لم يأت بالحديث الذي افتراه، والعياذ بالله، سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود، على سيدنا محمد المصطفى ﷺ، ولن يستطيع ذلك أبداً، وإنما اقتبس عبارة من كتاب لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام للظعن فيها، والعبارة هي:

«... وكذلك ورد في الأحاديث الصحيحة أن المسيح الموعود سوف يُبعث على رأس القرن، ويكون مجدداً للقرن الرابع عشر».

(ضميمة البراهين الأحمدية، ج ٥، ص ٣٥٩).

الواقع أن ما ذكره عليه السلام في هذه العبارة هو عبارة عن استدلال مبني على العديد من الأحاديث الصحيحة، وقد ذكر حضرته بعضها وبكل وضوح، على نفس الصفحات التي استرق منها هذا المجهول هذه العبارة. ولجلاء الحقيقة نقدم إليكم النص الكامل من الصفحة السابقة للعبارة. يقول حضرته عليه السلام:

«... وكذلك قد ظهر مركبٌ جديدٌ قد أُشير إليه في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، أعني مركب القطار الذي حل محل الإبل. فقد جاء في القرآن الكريم: [وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ*].. أي في ذلك الزمن الأخير سوف تُصبح إناث الإبل غير مستعملة. وكما ورد في حديث مسلم في شأن علامات ظهور المسيح الموعود: «وَلْيُتْرَكَنَّ الْقَلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا».. أي عندئذ تصبح إناث الإبل غير مفيدة.. فلا يركبها أحد».

(ضميمة البراهين الأحمدية، ج ٥، ص ٣٥٨).

بعد قراءة هذا الكلام الصريح لن يصعب على القارئ المنصف أن يدرك أن المعترض (المجهول) قد حاول محاولة شنيعة لتزييف الحقيقة وتليبس الحق، كما لن يوافق على قوله أن المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد افترى، والعياذ بالله، على النبي ﷺ حديثاً وضعه من عنده.

ولتوضيح الأمر أكثر نذكر الحديث المشار إليه في المقتبس الآنف الذكر بكامله من صحيح مسلم:

«والله، لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً، فليَكسرنَّ الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضعنَّ الجزية، وليتركَنَّ القلاص.. فلا يُسْعَى عليها، ولتذهبنَّ الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعُونَّ (وليُدْعُونَّ) إلى المال، فلا يقبله أحد».

(صحيح مسلم مع شرح مختصر للنووي وترجمة أردية، ناشر خالد إحسان بيليكيشن، لاهور، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً).

فما دامت هذه العلامات الدالة على نزول المسيح الموعود قد ظهرت على رأس القرن الرابع عشر ظهوراً قطعياً فقد تحققت بذلك الدعوى بأن المسيح سوف ينزل في القرن الرابع عشر طبقاً لما ورد في الأحاديث الصحيحة.

هذا، ولكي يفهم القارئ فحوى قوله عليه السلام هذا فهماً صحيحاً لا بد له من أن يعرف أنه عليه السلام كان يعتقد أن (المسيح الموعود) (والإمام المهدي) اسمان لشخص واحد، وقد اعتبر حضرته هذين الاسمين، أو هاتين الصفتين مترادفتين، واستخدمهما مكان بعضهما البعض. واعتقاده هذا مبني، علاوة على أدلة أخرى، على حديث ابن ماجه القائل: «لا المهدي إلا عيسى ابن مريم».

(سنن ابن ماجه، باب شدة الزمان).

أما فيما يتعلق بتحديد زمن ظهور المسيح الموعود فإنه إذا ثبت وتحدد زمن الإمام المهدي من الأحاديث الصحيحة (كما سيري القارئ في السطور القادمة) فلا بد وأن يكون نفس الزمن هو زمن ظهور المسيح الموعود، إذ لا فرق بينهما، كما مر، بل كلاهما صفتان لشخصية واحدة.

ثم هناك عدد كبير من علماء المسلمين القدامى والعصريين ممن يعتبرون الإمام المهدي والمسيح الموعود شخصين منفصلين، ومع ذلك يعتقدون أن زمن ظهورهما واحد. إذن فالذين يفرقون بين المهدي والمسيح، ويؤمنون بنزول المسيح نزولاً مادياً هم أيضاً يعترفون أن نزول المسيح الموعود سوف يتم في زمن المهدي نفسه. إذن فالحديث الذي يعين زمن الإمام المهدي هو نفسه يعين زمن المسيح الموعود.

ولقد قام سيدنا حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أيضاً بنفس الاستدلال من حديث سيدنا المصطفى ﷺ القائل:



: «من يُجدد لها دينها» فإنه لن يرى أي فرق بينهما من حيث المعنى، وإنما يعتبرهما مترادفتين.

وما دامت علامات (الحكم العدل) قد ظهرت في القرن الرابع عشر فلا بد وأن يكون هذا (الحكم العدل) هو المجدد لهذا القرن. إذ كيف يُعقل أن يكون المتربع على كرسي (الحكم العدل) شخص، بينما يقوم بالتجديد غيره.

أما المعاند الذي أعماه العناد وحرمه من نور البصيرة والتدبر في الكلمات لمعرفة مغزاها، والذي عادته التشبث بالقشر دون اللب، فلا بد وأن يصير على الرفض. أما نحن فنفوض أمره إلى الله، لأن هناك الكثير من أمثاله الذين كانوا دائماً يثيرون اعتراضات سخيفة كهذه ضد أنبياء الله المطهرين والأديان الحقة السماوية، ولن يزالوا يثيرونها إلى الأبد.

ألا ترى أن التشبث بظواهر الكلمات هو الذي جعل أعداء الإسلام المتشددون المتعصبين من اليهود والنصارى والآريين يؤلفون ملايين الكتب طاعنين في كتاب الله الذي لا ريب فيه والأحاديث النبوية الشريفة.

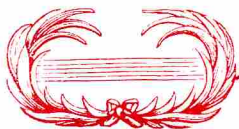
وإفحاماً لمثل هؤلاء المعارضين المتشبهين بظواهر الكلمات نقدم هذا الحديث النبوي ليُرَدُّوا على سؤالٍ هام.. والحديث هو: «... قام رسول الله ﷺ في الناس، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، فقال: إني لأُنذركموه، وما من نبي إلا وقد أُنذره قومه.. ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه؛ إنه أعور، وإن الله ليس بأعور». (البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال).

فهل للمعارض المجهول المتشبث بالظاهر أن يخرج لنا، كما ذكر في الحديث صراحة، تلك العبارات التي أُنذِر بها هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، أقوامهم من الدجال، وخاصة أقوال أولئك الأنبياء الذين ذُكرت أسماؤهم في القرآن، والذين لا تزال صحفهم باقية.

لا شك أن ذوي العقول السليمة سوف يجدون في طيات الصحف الأولى ما حذر به هؤلاء الأنبياء الكرام عليهم السلام، أقوامهم من زمن مخيف هو في الحقيقة زمن الدجال، وإن كانوا لم يستعملوا في تحذيرهم كلمة الدجال.

أعتقد أن جوابي هذا سوف يشفي غليل كل من هو من أهل التقوى، أما الذين حُرِّموا من نعمة التقوى فلا نقول لهم إلا [سلاماً].

[التقوى]



«إن لمهدينا آيتين.. لم تكونا منذ خلق السموات والأرض.. ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه.. ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض». (سنن الدارقطني، باب صفة الخسوف والكسوف وهيئتهما).

وعلق عليه قائلاً:

«هذا الحديث من الدارقطني ذو فائدة كبيرة للمسلمين.. فإنه، أولاً، قد حدد القرن الرابع عشر لظهور المهدي المعهود على وجه القطعية، وثانياً، قد قدم على صدق وتأيد هذا المهدي آية سماوية لم يزل جميع أهل الإسلام يتربصون ظهورها منذ ١٣ قرناً... إنني أستطيع أن أحلف بالله، واقفاً في الكعبة المشرفة، بأن هذه الآية قد حددت القرن.. ذلك أنه ما دامت هذه الآية قد ظهرت في القرن الرابع عشر تصديقاً لشخص، فثبت أن النبي ﷺ لم يحدد لظهور المهدي إلا القرن الرابع عشر». (التحفة الجولوية، ص ٥٦ و ٥٧).

بعد قراءة هذه العبارة الصريحة لا بد أن يدرك القارئ سبب قول المسيح الموعود بأن الأحاديث الصحيحة تذكر أن القرن الرابع عشر هو زمن المسيح الموعود.

إذن فهذا الحديث أيضاً من الأحاديث الصحيحة التي تبني عليها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام استدلاله الذي لم يحدد فيه زمن ظهور المهدي المنتظر فحسب، بل أيضاً زمن المسيح الموعود. ولذلك كتب حضرته:

«حسب نبوة سيدنا المصطفى ﷺ قد وقع الكسوف والخسوف في البلاد مرتين. وكان هذا من آيات على ظهور المسيح الموعود». (ضميمة البراهين الأحمدية، ج ٥، ص ٣٥٨).

ومن البديهي أنه لما كان زمن ظهور الإمام المهدي هو نفس زمن ظهور المسيح الموعود فلا بد أن يكون علامة ظهور الإمام المهدي هي العلامة لنزول المسيح الموعود أيضاً.

وفيما يتعلق بقوله عليه السلام في صدد المجددية فهو أيضاً نوع من الاستدلال.. ذلك أن الذي هو إمام زمانه هو الذي يعتبر مجدد ذلك الزمان بالبداية.. إذ كيف يمكن أن يكون الإمام المهدي والمسيح الموعود إماماً لزمانه في حين يكون مجدد ذلك الزمن شخص آخر؟

وعلاوة على هذا، فإن النبي ﷺ قد سَمَّى (المسيح الموعود) حكماً عدلاً، كما قرأنا في حديث مسلم. ومعناه أنه يحكم ويفصل فيما اختلف فيه المسلمون، ويزيل تلك الأخطاء التي تطرقت إليهم، والتي تُنسب خطأً إلى الإسلام ونبيه ﷺ. وهكذا يُعيد للدين حياة جديدة، وقيم الشريعة من جديد.

إذا لم يكن هذا تجديداً للدين فلا ندري ماذا يعني التجديد؟ إن كل ذي عقل سليم إذا قارن بين كلمة: «حكماً عدلاً» وبين كلمة



أخبار الجماعة في باكستان

إعداد: رشيد احمد شودي سكرتير الاعلام بالجماعة

قصة مثيرة لمسلم أحمدى مضطهد

ينبغي عليك إما أن:

١. تتعظ بآيات الله تعالى التي ظهرت تأييدا للجماعة الأحمدية، وتبدي شيئا من الندم على ما قدمت يدك؛ أو
 ٢. توقع على وثيقة المباهلة، وقد أرفقت لك نسخة ثانية مع رسالتي هذه، وتكون بذلك طرفا ثانيا في تحدي المباهلة، التي طرفها الأول حضرة مرزا طاهر أحمد ممثلا للجماعة الإسلامية الأحمدية كلها.
- ولم يرض الملا حمادي عن هذا الرد المستقيم المباشر من أحمدى، وإنما حرر رسالة قذرة إلى مرزا نصرت، ورفع ضده قضية تحت المادتين ٢٩٨ و ٢٩٥ مطالبا بعقوبة الإعدام ضد مرزا مبارك أحمد نصرت!

وفي مذكرة الدعوى كتب المولى:

«أنا المفوض الاقليمي لاجتماع مجلس عمل ختم النبوة بالسند.. في التاسع من نوفمبر عام ١٩٨٨، وفي الساعة الثالثة مساء، واصلتني رسالة بريدية مسجلة وبداخلها نشرة المباهلة الصادرة من مرزا طاهر أحمد. وفي مستهل هذه الرسالة كتب: بسم الله الرحمن الرحيم، نحمد ونصلي على رسوله الكريم، وعلى عبده المسيح الموعود. والتوقيع أسفل الرسالة: خاكسار مرزا مبارك أحمد نصرت. وعلى ظهر المظروف نفس الاسم والعنوان: ص.ب ٢، إقبال نجر، مير بور خاص، السند. وقد بلغني بوسائلي الشخصية أن صندوق البريد المذكور لقادياني معروف يدعى دكتور صديق..»

ولما كان غلام أحمد قادياني وخلفاؤه وأتباعه كفاراً بحسب قانون الدولة، لذلك فإن مرزا مبارك أحمد نصرت إذ صلى على النبي الكريم ﷺ، وصلى في نفس الوقت على كافر.. يكون قد ارتكب إثم قول مسيٍّ للنبي الكريم ﷺ، يعاقب مرتكبه بالمادة ٢٩٥ (C)، من قانون العقوبات الباكستاني.

ويكتابة بسم الله الرحمن الرحيم، ونصلي على رسوله الكريم، وعلى عبده المسيح الموعود، وإرسال تحدي المباهلة المنسوب إلى مرزا طاهر أحمد يكون المذكور قد عرض نفسه كمسلم، فجرح مشاعري الدينية، ويكون بذلك قد ارتكب مخالفة للمادة ٢٩٨ (C)، من قانون العقوبات الباكستاني.

مرزا مبارك أحمد نصرت.. شاب أحمدى، عمره ثلاثون عاما، وله طفلان، كان واحدا من ضحايا الرسول البغيض رقم ٢٠ الصادر في أبريل ١٩٨٤ على يد الدكتاتور الهالك ضياء الحق. اعتقلوه من صيدليته في مير بور خاص، بأقليم السند، يوم ١٤، ٤، ١٩٨٩. رئيس مركز شرطة (تاندو آدم) وهو يدعى مقصود أحمد، مع جماعة من رجال الشرطة المسلحين هاجم محله في الساعة الحادية عشرة والنصف نهرا، واعتقلوه ومضوا به. ورفضوا إعطائه حقه في إبلاغ أسرته أو أصدقائه قبل الذهاب معهم. وكان الاتهام موجها إليه من أحد الملات الأشرار من أهل المنطقة، ويدعى أنه على صلة وثيقة بالدكتاتور الباكستاني الهالك: ضياء الحق.

وأصل القضية أنه عندما وجه حضرة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية دعوته إلى أئمة المكفرين والمكذبين للجماعة.. بالدخول معه في دعاء المباهلة، أرسل مرزا مبارك نسخة من الدعوة في رسالة مسجلة إلى الملا حمادي، يحثه فيها على قبول الدعوة، وتفويض الأمر إلى الله تبارك وتعالى، ليحكم بين الفريقين، ويكشف للعالم من الصادق ومن هو في زمرة الكاذبين..

وردا على ذلك، أرسل الملا حمادي بعض المطبوعات التي تضمنت شتائم بذينة ضد مؤسس الحركة الإسلامية الأحمدية، وفيها الاتهامات القديمة عن عقائد الأحمدية، تلك الاتهامات المجموجة المستهلكة التي طالما قدموها منذ نشأة الحركة الأحمدية في الإسلام.

ورد عليه مرزا نصرت قائلا: كان ينبغي عليك قبول المباهلة، إن كنت صادقا في اتهاماتك، بدلا من إرسال هذه النشرات المسيئة، والتي بسببها وأمثالها أعلن حضرة إمام الجماعة دعوته للمباهلة. وأضاف: في السنوات الأخيرة دأب من يُدعون بالقادة الدينيين من أمثالك على نسبة معتقدات إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية لا أساس لها؛ وانهمكوا بتعزيد من الحكومة الباكستانية، في دعاية شريرة ضد الجماعة الإسلامية الأحمدية. كان من الأنسب لك أن تقبل تحدي المباهلة، وتوقع على نشرتها، وتدعو صراحة وعلانية لاستنزال لعنة الله تعالى على الكاذبين، بدلا من التملص مما عرض عليك. وعلى ضوء الظروف الحالية،



يقول مرزا مبارك أحمد نصرت:

يبعد مركز شرطة (تاندو آدم) حوالي ٦٠ ميلا من مير بور خاص. وصلنا هناك الساعة الرابعة والنصف مساءً. وهناك سلب ضباط المركز موني مبلغ ٢٧٥ روبية، هي كل ما كان معي من النقود وقتئذ. ثم ألقاني في زنزانة الحجز. وكان فيها أربعة مسجونين آخرين، ومساحتها تبلغ ٩ على ٨ أقدام تقريبا. وليس بها من تجهيز لدورة المياه سوى ساتر صغير في أحد الأركان. كان المكان كله منتنا، ولا يأتي مسؤول المرحاض سوى مرة واحدة في اليوم ليلقي قليلا من الماء لغسل النفائات. أما ماء الشرب ففي وعاء من الطين موضوع في العراء بلا غطاء؛ وعلينا أن نحصل على الماء من خلال القضبان الحديدية. والإناء خال من الماء في معظم الوقت، ولا بد من الاستجداء لنيل رشفة من الماء.

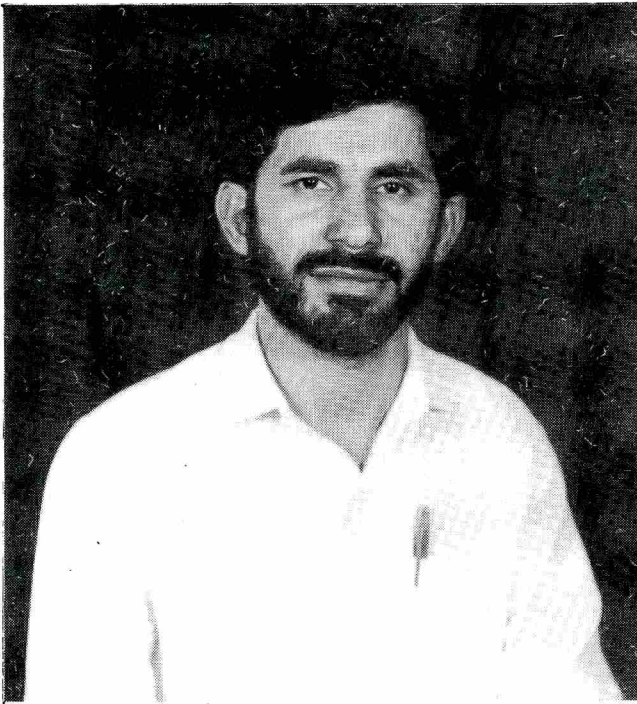
أمرتنا الشرطة أن نبتاع طعامنا بأنفسنا. ولما أخبرتهم أنهم قد صادروا نقودي، أعادوا إلى ٧٥ روبية فقط.

وفي التاسعة من صباح يوم ١٥ يناير جاء الملا حمادي مع بعض زملائه ليراني مسجوناً في زنزانة الشرطة. كنت هادئا تماما، أشغل وقتي بذكر الله تعالى والتماس عونه. رأي أحد الملات أؤدي الصلاة بعد الظهر فاشتغل غيظه، وشكاني للشرطة، فجاءني أحدهم وأرعد نحوي بلغة بذينة للغاية: أيها القادياني، إنك تسبب الإزعاج حتى في السجن. انظر! أنت كافر، ولا حق لك في الصلاة. توقف عنها وإلا سجلنا ضدك قضية أخرى. ثم كلف واحدا منهم لمنعي من الصلاة. وبعد ساعة حضر ضابط المركز، وبدوره وبخني بسبب أدائي الصلاة.

ومثلت أمام المحكمة يوم ١٥، ١٦، فقررت استمرار حبسي لخمس أيام آخر. وحضرت بعدها ويدي في القيد، بينما المسجونان الآخران بلا قيود. وسأل بعضهم مشيرا نحوي: لماذا قدمتموه في القيد؟ فقال الشرطي: هذه قضية الملا حمادي. ثم أرسلت إلى سجن (تاندو آدم) ووضعت في ثكنة بها ١٦ مسجوناً. سألني من فيها عما انتهى بي إلى السجن، فلما أوضحت لهم أنني أحمدى أصابهم الغضب؛ وجاءوني بمطبوعات بذينة من تصنيف أعداء الجماعة، تتضمن مزاعم لا أساس لها ضد الأحمديّة، بعث بها إلى السجن الملا حمادي. وأخذ كل واحد من المسجونين يثير الاعتراضات ضد الجماعة. ولما هدأوا بعد ١٥ أو ٢٠ دقيقة، حاولت أن أناقشهم بالعقل وأكشف لهم الحقيقة، وأخبرتهم عن عقائدنا. اقتنع كثير منهم ووافقوا على السماح لي بأداء الصلاة وقتما أشاء.

هنا. حذروني قائلين: إياك وإثارة المتاعب وإلا..!

وضعوني في ثكنة مع ١٨ مسجوناً، منهم رجال العصابات والقتلة وقطاع الطرق ومهربي المخدرات. ولما علم هؤلاء بأنني من الأحمديين أحدثوا كثيرا من الهياج، وأظهروا لي الكراهية الشديدة، ورفضوا السماح لي بالجلوس أو الأكل معهم. عزلوا أدواتي ووسموها حتى لا يلمسوها بأيديهم. ومضى الحال على ذلك ولكنني في النهاية كسبت بعضهم إلى صني بالتدريج بعد أن شرحت لهم عقائدنا الأساسية وبينت لهم أنها كعقائدهم. قلت لهم إننا نؤمن بالكلمة الطيبة، (إله إلا الله محمد رسول الله)، والصلاة اليومية، والزكاة، والصوم، والحج كما يفعلون. وقد اهتم بعضهم بالأحمدية كثيرا وشرعوا يصلون معي.



السجين في سبيل الله مرزا مبارك أحمد نصرت

بعد أيام نقلت إلى سجن شهدابور، ويبعد ١٥ ميلا. هددني السجن وهيئة السجن بأوخم العواقب إذا حاولت أي عمل مزعج كنت قد قضيت بالسجن شهرا ونصف شهر عندما بلغني أن قضية أخرى قد أقيمت ضدي.. بسبب أداء الصلاة بالسجن. لقد شكاني الملا الشرير قائلا:

«يوم ١٥، ١٦، ١٩٨٩، في الساعة الثالثة مساءً، توجهت إلى مركز الشرطة لمقابلة الضابط المسؤول، وضابط التحقيق السيد مقصود أحمد، وذلك بشأن القضية الخاصة بمرزا مبارك أحمد نصرت، الذي بمقتضى المادتين ٢٨٩ (C)، و ٢٩٥ (C).



باصطحابي بعيدا خشية أعمال العنف. ولحسن الحظ أن الحافلة أقبلت فركبناها وعدنا إلى السجن سالمين.

واظبت على تبليغ رسالة الأحمدية إلى رفاق السجن. وأخيرا، تقبل الله دعائي، وأخيرني أحد زملائي المسجونين صبيحة أحد الأيام أنه رأى مناما وأنه يود دخول الأحمدية.. وفي اليوم التالي كتبت رسالة إلى حضرة إمام الجماعة باسم زميلي طلبا للبيعة.

وفي ١٦، ٤ قبلوا طلب الكفالة، وأطلقوا سراحى من السجن يوم ١٧، ٤ بعد دفع كفالة مالية قدرها ٢٠٠٠٠٠ روبية.

وفي أحد رسائله التي كتبها من السجن إلى عمه مرزا محمود أحمد، المبلغ الإسلامي الأحمدى في برمنجهام بالمملكة المتحدة قال:

«اليوم هو السابع عشر من أيامي بالسجن، أيام تأتي وتذهب. والحياة هنا رهيبة. أرجو أن تدعو من أجل خلاصي من هذه التجربة. إن نظر والدي قد تدهور حتى إنه يكاد لا يرى، وأشعر بألم من أجله..»

الساعة الآن السادسة مساء. كل ما حولي قضبان حديدية مرتفعة، وبوابات موصدة بأقفال ضخمة تتدلى منها. المكان كله موحش بغيض. أرجو أن تدعوا لي ولسائر السجناء في سبيل الله..»

من المحزن أن والده، مرزا عبد الحميد توفي يوم ١٧، ٥، ١٩٨٩ بعد الإفراج عن ابنه من السجن بشهر واحد.



كلاهما أهم، بقية

الآخر ويتأثر به، وإذا كنا نعرف أن فريضة الصلاة تعد تدريباً لأعضاء الجسم الخارجية للخضوع والخشوع لله تعالى وحده، الأمر الذي ينعكس أثره على النفس، وكذلك فريضة الصوم تعد تدريباً لأعضاء الجسم الداخلية على خشية الله تعالى وإنكار الذات مما ينعكس أثره على النفس. ومن ثم تعمل كلتا الفريضتين على إبلاغ الإنسان مقام العبودية الحققة، وهو مقام ينبغي ألا يخالطه أي تعالٍ أو تكبر مما يكدر صفة العبودية. فجدير بنا إذاً أن ننتهز فرصة أداء فريضة الصوم لنخلص أنفسنا من أي شائبة من شوائب الكبر.

وبينما كنا في مركز الشرطة، رأينا بأعيننا من خلال القضبان الحديدية للسجن.. مرزا مبارك أحمد نصرت وهو يؤدي الصلاة في اتجاه بيت الله الشريف، وكان يركع ويسجد. وطبقا للمرسوم المناهض للأحمدية، المادة ٢٩٨ (C)، لا يسمح لقادياني أن يتظاهر بأنه مسلم بطريق مباشر أو غير مباشر. وقد صلى السيد مرزا مبارك أحمد نصرت كما يصلي المسلم، وقد شاهدته هيئة الشرطة جميعهم وهو يصلي. لذلك أرجو منكم تسجيل قضية أخرى تحت المادة ٢٩٨ (C)، ضد المتهم لأنه جرح مشاعرنا نحن المسلمين..»

وهكذا أخذوني للمحكمة لأواجه تهمة جديدة. وبعد المحاكمة بينما كنا ننتظر في موقف الحافلات بمدينة شهدادبور، ظهر الملا حمادي وأخذ يشتمني بألفاظ بذينة جدا. وصاح في رجال الشرطة قائلا: «ملكني هذا الحقير في يدي، سأشق بطنه. ألا تعرف أنه يهين النبي الكريم. إنه يستحق القتل. لا تتساهل معه..»

واجتمع الناس على صياحه، فشرع يخطب فيهم محاولا تحريضهم عليّ. وأحس الشرطة المسؤولون عن حراستي بالقلق على سلامتي. وفجأة ظهر شرطي للمرور، نصح حراسي

حقيقة الإسراء والمعراج، بقية

ولقد تحققت رؤياه ﷺ أصدق ما يكون التحقق.. وأضاءت أنوار الإسلام كل تلك البقاع التي رآها عند شرارات المعول. وهكذا تحول الرمز إلى حقيقة، وكان تأويل الرؤيا واضحا عندما سمعوها من فمه الشريف، وكان واقعها صادقا مع ما سمعوه منه.. وشهده الكثيرون منهم بعد سنوات قلائل.

وهناك العديد من الرؤى أو الكشوف التي هي بحق من أعظم المعجزات التي جرت علي يديه ﷺ.. تثبت أمام العالم صدقه في نبوته ورسالته وعلاقته برب هذا الكون الذي يدبر أموره ويدير أحداثه سبحانه وتعالى. وواقعة المعراج وواقعة الإسراء من هذا القبيل.. تحمل كل منهما من أخبار الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه. ما كان مقدرا له أن يتحقق.. ويعلن أمام العالم كله، يشهدون بأعينهم وحواسهم، ويعيشون حقيقة واقعها، أن محمداً ﷺ قد جاء من الله عز وجل، وتحدث باسم الله عز وجل، وصدق فيما قال عن الله عز وجل.. وبذلك يزداد الذين آمنوا إيماناً، ويعذر الذين تعاملوا أو عموا عن الحق.

(يتبع)



ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

قال سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

(١)



«إن ذلك الحادث العجيب الذي جرى في برية العرب.. حيث بُعث مئات الألوف من الموتى في أيام معدودات.. وتحلّى بالأخلاق الإلهية أولئك الذين فسدت أخلاقهم على مر الأجيال، وأصبح العمي يبصرون، والبُكم بالمعارف الإلهية ينطقون.. وحدث انقلاب في العالم لم تره عين، ولم تسمع به أذن قط.. هل تعرفون كيف حدث ذلك؟ إن تلك الدعوات التي دعا بها في جوف ليال حالكة.. عبدٌ متفان في الله.. هي التي أحدثت ضجة في الدنيا، وأظهرت العجائب التي يبدو صدورها مستحيلا على يد ذلك الأمي الضعيف الحيلة.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وآله.. بعدد همّه وغمّه وحزنه لهذه الأمة، وأنزل عليه أنوار رحمتك إلى الأبد».

(٢)

«إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي.. محمد عليه ألف ألف صلاة وسلام. ما أرفع شأنه! لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي. الأسف، أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. إنه أحب الله غاية الحب، وذابت نفسه تماما شفقة على خلق الله، لذلك فإن الله العالم بسريره فضله على كل الأنبياء، وعلى الأولين والآخرين جميعا، وحقق له في حياته كل ما أراد».

(الخزائن الروحانية، ج ٢٢، حقيقة الوحي، ص ١١٨ إلى ١١٩).

